الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018

رقم التسجيل:1335087767

محمدعلي باشاوتجربته الإصلاحيةفي مصر(1805- 1849م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب: اشراف الأستاذ:

آمنة شبيح د.حسين محمد الشريف

السنةالجامعية: 1438-1439 ه الموافق ل2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا
من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ المشرف الدكتور"حسين محمد الشريف"

كما نتقدم بالشكر لجميع الاساتذة الكرام بقسم التاريخ وزملاء الدراسة

إهداء

قال الله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنّكم"

بعون من الله وبمساعدة من جمعنا بهم القدر.على درب النور الذي تحف مجالسه أجنحة الملائكة ،وجب الشكر إلى الله على نعمته و توفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع وعملا بقول خير خلق الله سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر النَّاس لم يشكر الله " .

لذا نتقدم بالشكر الجزيل الى صاحب الفضل في هذا العمل الدكتور المشرف حسين محمد الشريف الذي أفادنا من علمه و أرائه القيمة سائليين من المولى سبحانه أن يحفظه و يجزيه خير جزاء.

إلى من تجرع مرارة الكأس ليسقيني غمرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي" رافع".

إلى التي مهما قلت ومهما كتبت لا أوفيها حقها مقدار ذرة من الحنان إلى أغلى إنسانة في الوجود....إلى أمي رعاها الله.

إلى كل أفراد أسرتي إخوتي و أخواتي حفظهم الله دون ان ننسى الكتاكيت زياد براء معاذ ويحي وتسنيم وكوثر وندى وبشرى .

إلى زوجي جمال والذي أحاطني بمشاعر الحب و الاحترام و التشجيع وقاسمني هموم هذه المذكرة بحسن تفهمه أدامه الله سندا لي .

إلى فلذة كبدي إسلام و الذي حرمته من حنان الأمومة و قصرت في حقه بغيابي عنه طيلة فترة البحث.

إلى صديقاتي و اللواتي كانوا كأخواتي لي وعشت معهم أروع الذكريات وأحلى الأيام :سعدية ، فطيمة ، منى ، أميرة ، كريمة ، مليكة ، أمال، أسماء.

إلى كل طلبة التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة دفعة 2018 وكذا كل أساتذة القسم.

إلى كل من تصفح هذه الأطروحة راجية من المولى عزى وجل أن تكون عونا للطلبة من بعدي وشكرا

آمنة

المقدمة

المقدمة:

كانت فترة محمد علي في مصر مرحلة هامة في تاريخ مصر الحديث بحكم التغيرات التي عرفتها مصر طول فترة حكمه، حيث إستطاع أن يحقق إنتصارات عظيمة في جميع المهام التي كلف بها من قبل السلطان العثماني .فأخذ يطور مصر ليجعل منها حديثة مفجرا بذلك نهضة كبيرة، حيث سعى إلى تحقيق مالم يحققه غيره من إصلاح و تجديد خلال فترة الحكم العثماني ومن هنا بدأت أطماع محمد علي تظهر للوجود ورأى بأن له الحق في تكوين إمبراطورية واسعة الأرجاء.

دوافع إختيار الموضوع:

إنطلاقا من هذا وقع إهتمامي على دراسة إصلاحات محمد علي باشا بمصر 1805-1849م هذا الوالي الطموح الذي لطالما كانت تراوده أفكار بتكوين إمبراطورية واسعة مترامية الأرجاء مستغلا في ذلك ضعف الدولة العثمانية في عدم قدرة جيوشها على محاربة الوهابيين و تمكنه بفضل إستغلال إمكانيات إستقلاله بمصرمن أجل تكوين إمبراطورية عظمى فلقد تمخضت عبقرية محمد علي على الإقتحام و تجربة جميع عناصر التقدم و تنمية الثروة بمصرعن طريق التعليم و المعرفة لأبناء مصر و التوسع في المشاريع العمرانية التي توفر له المدى القصير والطويل الإمكانيات المادية والعلمية لتحقيق التقدم و القوة، وكان أمام تجربة ضرورية و حيوية لتحقيق هذا الإستقلال وهو الإعتماد الكامل على المصريين في تكوين قوة صناعية و عسكرية تتجلى بصفات الشخصية المصرية.

ولهذا فقد تظافرت عدة أسباب لإختياري للموضوع بين جملة من الدوافع الذاتية و أخرى موضوعية تتمثل فيما يلي:

*البحث و التعمق في الأساليب و الطرق التي إتبعها محمد علي في إصلاحاته بمصر.

*وكذا بتشجيع من أستاذي المشرف لدراسة هذا الموضوع و البحث في ثناياه وهذا لقلة الكتابات و الدراسات التي كتبت فيه بأقلام جزائرية .

*رغبتي في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة و التوسع في تجربة محمد علي باشا الإصلاحية بمصر والتي لا تزال الكثير من الجوانب فيها غير مدروسة بقدر كاف في حدود معلوماتي.

الإشكالية:

إن طموحات هذا الوالي القوي في ضم بلاد الشام و حروبه في اليونان و السودان وكذا مشروعه لإحتلال الجزائر كانت تصبو كلها لخدمة حكمه الفردي دون إشراك أحد ولكن لايختلف إثنان على أن فترة محمد علي كان من أزهى العصور .كل هذا دفعنا إلى طرح إشكالية رئيسية وهي:

هل كان محمد علي يحمل مشروعا إصلاحيا له معالم واضحة؟

وهل كان نابعا من بعد مصري قطري أم له تأثير خارجي؟

وماهي الدوافع التي حملته على التحول من والي تابع للدولة العثمانية على مصر إلى صاحب مشروع توسعي على حسابها في الشام و مناطق أخرى ؟

وهل كان تقاربه مع بعض الدول الأوربية وخاصة فرنسا خدمة لمشروعه التوسعي في البلاد العربية؟

حدود البحث:

لقدحصرنا فترة الدراسة من سنة 1805-1849م وهي فترة تبدأ برحيل الفرنسيين عن مصر وتولى محمد علي باشا الحكم سنة 1805م بإقتراح من المشايخ و العلماء والأعيان للباب العالي، لما كانو يتوسمون فيه من العدالة و الخير لهم ولأرضهم حتى سنة 1849م وإنتقاله إلى الرفيق الأعلى، فلقد دامت فترة حكمه 44 سنة بمصر تمكن فيها من إدخال إصلاحات إدارية و عسكرية و إقتصادية و ثقافية و إجتماعية بمصر وكذاحروبه من أجل الدولة العثمانية كحربه ضد الوهابيين وحربه في اليونان وحروبه التوسعية ببلاد الشام و السودان.

خطة البحث:

إعتمدت في دراسة هذا الموضوع على خطة مقسمة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة مردفة بمجموعة من الملاحق لها علاقة بموضوع الدراسة ثم فهرس، وفي المقدمة قمت بذكر دوافع و أسباب إختيار الموضوع ثم طرحت الإشكالية ثم ذكرت حدود البحث من الإطارالزماني و المكاني ومع ذكر المناهج المتبعة مع تقييم للمصادر و المراجع وذكر الصعوبات التي واجهتني.

-**المدخل العام أو التمهيدي:** تحدثت فيهعن الأوضاع العامة التي سبقت مجيئ محمد علي باشا إلى أرض مصر كما أنني ركزت هنا على الاوضاع السياسية كونها العنصر البارز الذي مهد لكل الأحداث التي ستأتي فيما بعد، فقد شهدت هذه الفترة جلاء الحملة الفرنسية مع ما ترتب على ذلك من أحداث خطيرة، كان من أبرزها عودة الصراع على السلطة بين الفرنسيين و المماليك و الدولة العثمانية .

-الفصل الأول: بعنوان محمد علي باشا وتناولت فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان مولده ونشأته، و المبحث الثاني بعنوان مجيئه إلى مصرثم المبحث الثالث تناولت فيه تعيينه واليا على مصر سنة 1805م .

-الفصل الثاني: والذي ركزت فيه على موضوع بحثنا بعنوان إصلاحات محمد علي باشا 1805-1849م والذي تضمن بدوره ثلاثة مباحث، المبحث الأول الإصلاحات الإدارية و العسكرية، والمبحث الثاني بعنوان الإصلاحات الإقتصادية، والمبحث الثالث بعنوان الإصلاحات الثقافية و الإجتماعية.

ويليه الفصل الثالث: بعنوان طموحاته التوسعية من 1811-1829م وتضمن مبحثين المبحث الأول بعنوان حروبه من أجل الدولة العثمانية و تناولت فيه حربه ضد الوهابيين1811م بعد عجز السلطان العثماني عن قتالهم، ثم حربه في اليونان سنة 1827م بعد طلب السلطان العثماني النجدة من والي مصر لإخماد ثورة اليونان.

-أما المبحث الثاني: فكان بعنوان حروبه التوسعية وتضمن توسعه ببلاد الشام 1832م وهنا كانت حالة توتر بين محمد علي باشا والدولة العثمانية في الفترة مابين 1830-1841م الأمر الذي سيجر معه المواجهة المصرية العثمانية على أرض الشام بعد أن رفض السلطان تسليمها لمحمد علي باشا، ثم توسعه في السودان 1820م، ثم يليه مشروعه الفاشل لإحتلال الجزائر سنة 1829م

منهج البحث: إعتمدت في دراستي هذه على المناهج التالية:

المنهج المقارن: إستخدمته في دراسة الأوضاع في مصر قبل مجيئ محمد علي باشا لمصر وهو ما يسمح لنا بمعرفة أوجه الشبه و الإختلاف بين المرحلتين.

و المنهج التاريخي السردي: وهذا مكننا من الوقوف أمام أهم الأحداث التاريخية خلال الفترة الممتدة ما بين 1805-1849م في ذكر حياة محمد علي باشا ومجيئة لمصر وتوليه الحكم فيها.

والمنهج الوصفي: إستخدمته في رصد مختلف الأحداث من خلال وصف إصلاحات محمد علي باشا بمصر.

والمنهج التحليلي: وظفته عند جمع المع لومات و البيانات التاريخية ثم تحليلها و مقارنتها وربطها بالظروف المحيطة بها .

أهم مصادر ومراجع الدراسة:

أما عن أهم المصادر التي ركزت عليها أكثر نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1/عجائب الاثار في التراجم والأخبار: لمؤلفه الجبرتي عبد الرحمان بن الحسن وقد إعتمدت على هذا الكتاب لما له من أهمية كبرى فهو يمس جميع الأحداث التي عاشتها مصر حتى نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر، كما أن مؤلفه عبد الرحمان الجبرتي يعد من المؤرخين القلائل الذين عايشوا هذه الأحداث عن قرب و بالتالي فهو يعتبر مصدر وشاهد عيان لذا فهو من المؤرخين الذين تطرقو لهذه الفترة بشكل واسع.

2/كتاب تاريخ محمد علي باشا المسمى المناقب المصطفوية و الماثر المحمدية والعلوية لمؤلفه إسكندر بن يعقوب اغا البكاريوس الأرمني و الذي يتناول تاريخ محمد علي باشا بدء من وصوله للحكم في أعقاب جلاء الحملة الفرنسية عنها حتى وفاته سنة 1849م وهذا الكتاب يعتبر مصدرا مهما في تاريخ مصر وذلك لأن مؤلفه أظهر إهتماما خاصا بالوثائق ونشر العديد منها في ثناياكتابه.

المراجع: اعتمدت على العديد من المراجع ونذكر منها:

البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية: للمؤلف محمد فريد بك المحامي، ويتناول هذا الكتاب – محمد علي باشا – مؤسس العائلة الخديوية من المولد حتى وفاته بالإضافة إلى كل الأحداث التي كانت في زمن محمد علي بالتفصيل.

عصر محمد علي لمؤلف عبد الرحمن الرافعي: واشتمل هذا الكتاب على معلومات مفصلة على بداية تولي محمد علي الحكم حتى وفاته .

الرسائل الجامعية: وأهمها:

حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية(1834–1839م)، للروقي عايض بن خزام، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الإسلامي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد سلط صاحبها الضوء على أطماع محمد علي التوسعية .

الصعوبات:

أما الصعوبات فمن الطبيعي أن أي بحث أكاديمي لا يخلو من العراقيل والصعوبات منها:

إن موضوع الدراسة واسع ويتميز بثراء إحداثه مما يصعب علينا عملية حصره وضبطه.

وفي الأخير لا يسعني إلا نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من مد لنا يد العون لإتمام هذه الدراسة، من قريب أو بعيد ويأتي على رأسهم الأستاذ المشرف حسين محمد الشريف.

مدخل تمهيدي

الأوضاع العامة بمصر

قبل مجيء محمد علي باشا

تعتبر هذه الفترة الواقعة بين رحيل الفرنسيين عن مصر وتولي محمد علي باشا 1805م الحكم بفترة الفوضى السياسية فقد حدث صراع بين القوى السياسية لوراثة الحكم بمصر بين الأتراك العثمانيين الذين رأوها فرصة [1]لإستعادة حكمهم بمصر والمماليك كذلك اعتبروها فرصة لإستعادة مجدهم ومكانهم فموقف المماليك سنة 1801م يختلف عن موقفهم سنة 1798م فقد حطمت هيبتهم أمام المصريين إلى جانب قوة إنجليزية إشتركت في مقاومة الفرنسيين بطلب من الدولة العثمانية كإجراء وقائي من عودة الفرنسيين فكانوا حريصين على بقائهم بمصر [2]، هذا الوضع الذي كان يتسم بالفوضى بسبب وجود قوى عديدة في البلاد تسعى للوصول للسلطة دفعنا لمحاولة الوقوف على طبيعة هذه القوى الموجودة بمصر بعد جلاء الحملة الفرنسية عنها ؟

1- الفرنسيون: ترك الفرنسيون مصر بعد إحتلال دام أكثر من ثلاث سنوات، ولم يكن جلاؤهم عنها ليتم لولا وجود الضغط العسكري، وقبل مجيء الحملة الفرنسية عن مصر عملت الحملة على إثارة الفتن مما أثر على وضعية العثمانيين وبقايا المماليك، كما أنه أثر على الإمكانيات الموجودة أمام المصريين وكانت الحملة الفرنسية قد أنزلت ضربات شديدة بقوات المماليك وأضعفتها إلى حد بعيد وأظهرتها أمام المصريين على أنها قوات دخيلة تعمل على استغلال المصريين والسيطرة عليهم دون وجه حق .[3]

لقد اضطرت فرنسا للجلاء عن مصر في أكتوبر 1801م و عقدت الصلح في أميان مع انجلترا في 05 مارس 1802م، نص هذا الصلح على ضرورة المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وجلاء الحملة الفرنسية عن مصر، فقد ساء فرنسا أن ترى

---

[1] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.1998، ص ه

[2] أحمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر.2002، ص155 .

[3] جلال يحي: مصر الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 551 .

الانجليز لا يزالون مرابطين بقواتهم في البلاد المصرية [1]، رغم أن المعاهدة كانت تقضي فقط برحيل الفرنسيين عن مصر، إلا أن أحد شروطها كان يحقق للانجليز إمكانية التلاعب بنصوص المعاهدة واكتسابهم حق بقاء القوات الانجليزية، وتنص المعاهدة على أن: "الجيش الانجليزي لا يجلو عن مصر إلا بعد أن يست تب الأمن في ربوعها"، وبموجب هذا النص المشروط فقد طال بقاء القوات الانجليزية.[2]

وبوجه عام سنجد أن فرنسا سحبت قواتها العسكرية عن مصر، واحتفظت ببعض التأثير المعنوي في البلاد دون أن يرتكز هذا النفوذ على قوة مادية لها قيمة، الأمر الذي سيدفع بالبعض إلى القول بأن سياسة فرنسا أصبحت سلبية في مصر بعد جلائها عن البلاد .[3]

2- الانجليز: وصلت إلى مصر أواخر الوجود الفرنسي قوات انجليزية وقوات عثمانية مشتركة بحجة طرد الفرنسيين وإجلائهم من مصر وقد ركزت انجلترا في هذه الفترة على إحتلال المواقع الإستراتيجية الهامة على الشواطئ المصرية المطلة على البحرين الأحمر والأبيض المتوسط بهدف ضمان السيادة الانجليزية، وكانت قواتها بقيادة الأميرال هينغتون أما القوات العثمانية فكانت عبارة عن جيشين: الأول يتراوح تعداده ما بين خمسة وعشرين ألف إلى ثلاثين ألف جندي مقاتل تحت قيادة الصدر الأعظم [4].

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1997، ص 221.

[2] محمد عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1998، ص 06 .

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 551 .

[4] الصدر الأعظم: الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الصدر الأعظم كما لقب بالصدر العالي لديه كافة الصلاحيات وأمور الدولة ولديه ختم السلطان ويصدر أوامر التنصيب والعزل والقتل .أنظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية .2000، ص 143.

وكان معظمه يتكون من الجنود الانكشارية [1] واتخذ مواقعه في القاهرة وفي بعض مدن الدلتا والصعيد، أما الجيش الثاني فكان تحت قيادة حسين قبطان باشا قائد الأسطول العثماني، وقام بالرسو في خليج أبي قير، وكان تعداده ستة آلاف جندي [2] وما كادت الحملة الفرنسية تتجلى عن مصر منذ بدايتها بثلاثة أعوام وشهرين حتى تتنازع السلطة آنذاك ثلاثة قوى مختلفة المصالح، كانت قد إتحدت في وقت ما على محاربة الفرنسيين وردهم ولما تم لهم ما أرادوا من القضاء على الفرنسيين بد أت كل قوة تعمل على تحقيق أطماعها الخاصة [3] في وسط كل هذا الصراع لم يكن يخفى على انجلترا أهمية موقع مصر، ولذلك ظلت السياسة البريطانية تعمل على زيادة النفوذ الانجليزي في مصر والحيلولة دون قيام أي دولة حديثة قوية فيها سواء أكانت هذه الدولة وطنية أو خارجية وذلك حتى لا تهدد مواصلاتها ومصالحها في الشرق .[4]

3- العثمانيون: كان ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن إدارة الأمور في مصر قد بدا واضحا قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر بسنوات طويلة، حين اكتفت الدولة العثمانية بتسمية الوالي وإرسال قاضي القضاة [5] مع الحصول على جزء من الضرائب بينما انفرد المماليك[1] بالحكم الفعلي للبلاد .

---

[1] الانكشارية (يني جيري): أي القوات الجديدة الجديدة مصدرها الدرويش حاج بكداش ولي، يقال أن أورخان بن عثمان قد إصطحب الفرقة الأولى من هؤلاء المجندين إلى مسكن هذا الشيخ ورجاه أن يباركهم ويخلع عليهم اسما، فوضع بكداش فوق رأس أحد الواقفين في الصف الأول يده وتخليدا لبركة بكداش كان الانكشارية يضعون على رؤوسهم قلنسوة من اللباد الابيض شبيه بقلنسوته تتدلى منها من الخلف قطعة من الصوف بوصفها رمزا لكم الشيخ الذي بارك به رقبه زميلهم . أنظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 41 .

[2] محمد عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 04 .

[3] ناصري الأنصاري: المجمل في تاريخ مصر " النظم السياسية والإدارية "، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 215

[4] عبد الغفار محمد حسين: بناء الدولة الحديثة في مصر، ج 1، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 107 .

[5] قاضي القضاة: وظيفة عرفت في العهد المملوكي، موضوعها التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها مع القيام بالأوامر الشرعية التي تكون بين الخصوم، بالإضافة إلى تنصيب النواب في المناطق والأقاليم، وكانوا في العادة من

ولقد كان العثمانيون يرون أنفسهم أصحاب السلطة الشرعية وأرادوا استعادة نفوذهم والحكم الذي كان لهم قبل مجيء الحملة الفرنسية [2] وكانت الدولة العثمانية قد شعرت بضرورة تثبيت حكمها في مصر، ولذلك حاولت أن تخضع المماليك وتجعلهم يعودون إلى وضعيتهم السابقة .[3]

4- المماليك والقوى الوطنية: أما المماليك فهم الذي كان لهم حكم مصر رسميا قبل الفتح العثماني لها، أما بعد هذا الفتح فقد كان لهم مركز متميز، وكانوا القوة الرئيسية في إدارة الحكم فكانت أطماعهم تتجه إلى العودة لحكم مصر رسميا كما كانوا منذ منتصف القرن الثالث عشر، وحتى أوائل القرن السادس عشر [4] ولكن المتغير الأبرز هو ظهور الزعامات الشعبية ممثلة في المشايخ والعلماء وكبار التجار وشيوخ الطوائف والحرف الذين كان لهم دور في مواجهة الحملة الفرنسية [5] وهذه الزعامات الشعبية التي برزت كأمثال عمر مكرم والجداوي وغيرهم، قد تصدت للولاة العثمانيين [6].

القضاة الشافعية .أنظر: حلاق الحسان وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999، ص 175 .

[1] المماليك: حكموا في مصر والشام بداية من عام 1250م/1517م وفي هذه السنة الاخيرة تم القضاء عليهم من طرف السلطان سليم العثماني وهم ينقسمون إلى قسمين: القسم الأول ما يسمون بالمماليك البحرية نسبة إلى بحيرة النيل والقسم الثاني المماليك البرجية نسبة إلى برج القلعة مقر إقامتهم وقد تصدوا للمغول وانتصروا عليهم في معركة عين جالوت . أنظر يحي نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، عمان، الأردن، 2008، ص 255 .

[2] ناصر الأنصاري: المرجع السابق، ص 215 .

[3] جلال يحي: المرجع السابق، 154 .

[4] ناصر الأنصاري: المرجع السابق، ص 215.

[5] إسماعيل سراج الدين: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007، ص 21 .

[6] أحمد عوف: أحوال مصر من عصر لعصر، دار العربي، القاهرة، مصر.د ت، ص 112 .

الفصل الأول

محمد علي باشا

المبحث الأول: مولد ونشأة محمد علي

المبحث الثاني: مجيئه الى مصر1801م

المبحث الثالث: تعيين محمد علي باشا وا ليا على مصر 1805م

المبحث الأول: مولد ونشأة محمد علي

ولد محمد علي [1] في مدينة "قولة" [2] على الساحل المقدوني ببلاد اليونان سنة 1769م مؤسس الأسرة العلوية الكريمة وخليفة الاسكندر، وهناك من يقول أنه كردي الأصل [3] وتنطوي حياته على كثير من التناقضات وتعتبر هذه السنة التي ولد فيها شرف له لأنه ولد فيها.

اسم والده ابراهيم آغا، أمه امرأة حادة يقال [4] أنها رأت منام وهي حامل بـإبنها وبشرها أحد العرافين أن مستقبله سيكون عظيم، والده رئيس حفر الطرق ببلد ة[5] تزوج ابراهيم آغا من امرأة أنجبت سبعة عشرة طفلا ماتوا جميعهم إلا أصغرهم محمد علي [6] وولد محمد علي من أبوين يتيمين ولم يدخرا جهدا في تربيته [7] حيث تركه والده وهو وهو في الرابعة من عمره [8] ولقد تأثر محمد علي بالحديث الذي دار حوله وقيل عنه: " " ماذا عسى أن يكون نصيب هذا الظلام التعس من الحياة إذ أفقده الدهر والديه فجأة،

---

[1] أنظر الملحق رقم (01).

[2] قولة (kavalle): وهي بلاد مقدونية وطن اسكندر الأكبر واقعة على بحر الارخبيل وبها ميناء متسع وتجارتها عظيمة، ويبلغ عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة جلهم من المسلمين واسمها عند اليونانيين القدماء بوليس أي البلدة الجديدة: أنظر محمد فريد بيك المحامي، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، المطبعة الأميرية، مصر، 1308هـ، ص 03 .

[3] جميل بيضون، شحادة الناطق، علي عكاشة: تاريخ العرب الحديث، ط 1، دار الأمل، 1992، ص 78 .

[4] حسب شهادة حفيد الامير محمد علي ولي عهد الملك فاروق سنة 1949م في مقال بعنوان " وليد عهد حدثني عن وليد النعم " نشرت في مجلة المصور بمصر يوم 25 نوفمبر 1949 بمناسبة مرور مئة سنة على وفاته أنظر: عصام عبد الفتاح، أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص 5 5 .

[5] هذه السنة شرفت بميلاد Guver العالم الفرنساوي و Hunlalot العالم الالماني وشاتوبريان كاتب فرنسي ونترسكت شاعر أسكتلندي ونابليون، فالغرض الإلهي هو أن يصبح محمد علي عظيما مثلهم .أنظر: الياس الأيوبي، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، إدارة الهلال للنشر، مصر، 1923، ص 08 .

[6] سيار الجميل: تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1997، ص 312 .

[7] الياس الأيوبي: المرجع السابق، ص 08 .

[8] حنفي المحلاوي: حريم ملوك مصر من محمد إلى فاروق، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1994، ص 73 .

وهو لا يملك ثروة فقير ولا علم عنده ولا صنعة لديه " رباه عمر ثم طوسون آغا فكان الموت يأبى أن يبقي أحد من أسرته حتى، فعطف عليه قلب شوربجي قول ة أي – حاكمها– وهو صديق قديم للعائلة فأواه تحت سقفه [1] فنشأ نشأة علمية تعلم أصول الدين وركوب الخيل واستعمال السلاح، اشترك في التجريدات التي توجهها حكومة المدينة لتعقب قاطعي الطريق ولتحصيل أموال الدولة، وعندما بلغ 18 من عمره، تزوج بسيدة من قريبات الوالي [2] وهي أمينة هانم وهي بنت علي باشا الشهير بمصرلي من أهالي قرية نصرتلي رزق منها بـــ 5 أولاد الأمير ابراهيم باشا والأمير أحمد طوسون باشا والأمير إسماعيل كامل باشا والأميرة توحيد هانم والأميرة نازلي هانم.[3]

لقد تميز محمد علي بذكائه وحركته هذا ما إستوقف المسيوليون ولقد إشتغل بعد زواجه بتجارة الدخان [4] وبرع فيها وربح كثيرا.[5]

كلفه إسماعيل آغا بعدة مهام في بلاده وظل يرتقي في المناصب حتى وصل إلى أميرآلاي واشترك في تطهير بحر مرمرة وجزر الأرخبيل من نشاط القرصنة [6] وكذا عمل على تحصيل الضرائب فأصبح مجرد اسمه يلقي الرعب.[7]

---

[1] محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص 74 .

[2] محمد شفيق غريال: محمد علي الكبير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 12 .

[3] عصام عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 55 .

[4] محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 12 .

[5] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية .نقله للعربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 542 .

[6] اسكندر بن يعقوب آغاالبكاريوس الارمني: تحقيق أحمد عبد المنعم العدوي مراجعة د رؤوف عباس: تاريخ محمد علي باشا المسمى المناقب المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية، مركز الدراسات الأرمينية، كلية الآداب، القاهرة، مصر، 2009، ص 44 .

[7] الياس الأيوبي: المرجع السابق، ص 16 .

كان محمد علي يتحدث اللغة التركية ولغته الأساسية كانت اللغة الألبانية برز لأول مرة في مصر سنة 1799م بعد وصول الحملة الفرنسية على مصر [1] فقد تحالف مع المماليك معلنا معهم الحرب ضد الباشوات العثمانيين [2] فلم يزد عندما جاء إلى مصر عن قائد عادي بين قادة عديدين لم يتصف بقدر يذكر من الثقافة أو العلم ومع ذلك فقد أصبح واليا أو حاكما على مصر وأسس بما يعرف باسم الأسرة العلوية [3] وحكم مصر كأول حاكم يتولى الحكم بناء على إرادة ورغبة الشعب.[4]

[1] عصام عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 17 .

[2] سيار الجميل، المرجع السابق، ص 312 .

[3] جميل عبيد: قصة احتلال محمد علي لليونان 1824ـ1827، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1990،ص 11 .

[4] عصام عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 17 .

المبحث الثاني: مجيئه الى مصر1801م:

لما إحتل الفرنساويون سنة 1798م مصر بقيادة بونابرت أرسل الباب العالي لكل الأقاليم و البلدان لتجهيز الجند وطلب من براوستا ثلاثمائة جندي على رأسهم علي آغا ومحمد علي باشا فساروا إلى سواحل مصر في يوليو 1799م وتمكن الباب العالي والانجليز من إخراج الفرنسيين من مصر بسبب سوء إدارة الجنرال منو وعادت سلطة الباب العالي إلى ما كانت عليه قبل دخول الفرنساويين .[1]

شهد محمد علي موقعة أبي قير البحرية سنة 1799م فكوفئ على بسالته فيها برتبة يوزباشي [2] وفي هذه الأثناء عاد علي آغا قائد الكتيبة المقدونية فخلفه محمد علي باشا في رياستها [3].

بعد مغادرة الفرنسيين مصر بقيت فيها ثلاثة جيوش " الانجليزية والتركية والمماليك " فلقد روي الجبرتي أنهم نهبوا دكاكين التجار وأجبروا الحرفيين على دفع الضرائب واغتصبوا النساء [4]، حيث سارع العثمانيون بعد جلاء الفرنسيين من مصر في أكتوبر 1801م إلى إعادة فرض سيطرتهم وتلي ذلك رحيل الانجليز في ديسمبر 1802م طبقا لإتفاقية صلح أميان Amien التي أربمت في 27 مارس 1802م وبهذه الطريقة تكون مهمة محمد علي قد إنتهت ولكن لم يبرح البلاد وظل يرتقب الفرصة للسيطرة على مصر وساعدته بصيرته النافذة وقريحته على فهم أوضاع الحكم والحياة في مصر وإدراك أسباب الفوضى.[5]

---

[1] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 07 .

[2] مصطلح يوزباشي مشتق من "يوز" معنى المئة و " باشي" لمعنى القائد وهي رتبة عسكرية كانت تعطى في العهد العثماني لقائد المئة. انظر حسان حلاق، عباس صباغ: المرجع السابق، ص 237 .

[3] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 05 .

[4] لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط 7، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1980، ص 57 .

[5] محمد عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 08 .

تم تعيين خسرو باشا واليا على مصر وهو أول والي عثماني يعين في مصر بعد جلاء الفرنسيين في 12 جمادى الأولى 1216هـ وكان محمد علي باشا هنا على رأس فرقة ولكفاءته تمت ترقيته إلى رتبة (سرششمة) أي رئيس فرقة مكونة من 3 إلى 04 آلاف جندي وهنا بدأ في إستمالة قلوب الجند [1] فنجح في إستثمار السخط الشعبي فلعب دوره بمهارة فضرب الأتراك بالمماليك [2] فكان المماليك يحاولون الإستقلال وعدم رجوع الباب العالي لمصر وببلوغ هذا الخبر أصدرت الدولة العثمانية أوامر لخسرو باشا ليقاتلهم حتى يفنوا عن آخرهم وبسبب النزاع بين رئيسهم عثمان بك البردي سري ومحمد بك الألفي كانا يتنازعان عن السلطة ويود كل منهما الإنفراد بها، وأ تهم محمد علي باشا بأنه إتفق مع المماليك، وصل هذا خسرو باشا فأرسل لمحمد علي ليلا بذريعة مهمة في دار السلطان وكان يود قتله لكن محمد علي رفض الذهاب لأنه أدرك نيته. [3]

تمرد الجند على خسرو باشا لعدم صرف مرتباتهم بسبب عدم تحصيل الخراج لإستيلاء المماليك على الوجه القبلي والوجه البحري ولم يبق سوى القاهرة وثغر الإسكندرية، وهنا لم يسع خسرو باشا إلا أن يلوذ بالفرار هو وعائلته فخرج من المدينة وب فراره انتهت ولايته الفعلية التي دامت سنة وثلاثة أشهر وواحد وعشرين يوما.[4]

بعدما وصل خبر الفوضى إلى دار الخلافة وعلم الباب العالي أنه لا والي في مصر أرسل علي باشا الجزايرلي واليا عليها لإخماد الثورة ومعا قبة المماليك وقد أظهروا له الميل والطاعة فدعوه للحضور للقاهرة وفي طريقه خرج عليه الأرنؤط وقتلوه مع من كان معه من العثمانيين لقد قام الأهالي بالشكوى من البرديسي الذي فرض عليهم

---

[1] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 6 .

[2] أحمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516–1916، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص 959 .

[3] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 7 .

[4] محمد قنديل البقلي: المختار في تاريخ الجبرتي، ط 2، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1993، ص 513 .

الضرائب الشديدة فهاج عليه الأهالي وحاصروه بمنزله لكنه فر منهم فقام محمد علي بإحكام مدافعه على الجهة التي بها منزل البرديسي فخرب أكثر منازلها و إنتهت هذه المعركة بخروج معظم المماليك من القاهرة فصفا الجو لمحمد علي ولكنه لم يظهر نيته في الإنفراد بالحكم بل ظل ينتظر الفرصة السانحة لنيل مراده [1]، ثم إستغل طاهر باشا الفرصة للحصول على الولاية فجمع الأعيان وطلب منهم إختيار مولى ولكن الانكشارية ثاروا ضده لعدم صرفه مرتباتهم ونهايته كانت على يد أحد أعوان الانكشارية حيث قطع رأسه ورماه على النافذة فدام حكمه وولايته 26 يوما فقط.[2]

عادت مصر ولاية شاغرة بموت الحاكم طاهر باشا، فعمد الجنود إلى إحضار خورشيد باشا واليا على مصر [3] ولقد رضي الباب العالي بهذا التعيين، تم تعيين محمد علي قائما –نائبا لباشا مصر– بعد أن أدرك قوة الحركة الشعبية فسارع للأزهر وخطب في مجمع الشيوخ ووعدهم ببذل الجهد لإلغاء الضرائب ووجه كتائبه الألبانية لمحاربة الإقطاعيين فقد كان هناك اتفاق سابق بين المشايخ الذين قادوا النضال السري وبين محمد علي ضد المماليك .[4]

خلال سنة 1804–1805م لاحق محمد علي قوات المماليك في الوجد القبلي وهنا مارس خورشيد باشا والإنكشارية كل أحوال الظلم حيث فرض تعويضات كبيرة على الأهالي وجباية الضرائب [5] وعندما رأى جند محمد علي خاف نفوذهم فإستقدم جندا من المغاربة (دلاة) أساؤوا معاملة الأهالي وأوسعوهم نهبا وقتلا وقاموا بخطف النساء

[1] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 8.
[2] نفسه، ص 6 .
[3] جميل بيضون، المرجع السابق، ص 79 .
[4] سيار الجميل: المرجع السابق، ص 313 .
[5] لوتسكي: المصدر السابق، ص 61 .

والأطفال هنا إزداد المصريون كراهية للوالي [1]، وكان الباب العالي قد عين محمد علي واليا على جدة ولكن محمد علي إستغل الظروف وحرض الجند وتحالف مع المشايخ والعلماء الذين سئموا من خورشيد في القلعة وفي عام 1808مإندلعتإنتفاضة شعبية جديدة في القاهرة فطردا لإنكشارية وأطيح بخورشيد، هذا الأخير الذي إحتج على خلع المصريين له و إعتبر ذلك إعتداء عليه [2] وألح المشايخ والعلماء على الباب العالي بتولية محمد علي واليا على مصر فصدر الفرمان بولايته سنة 1805م [3].

[1] محمد صبري: المرجع السابق، ص 32 .

[2] أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 959 .

[3] محمد صبري: المرجع السابق، ص 32 .

المبحث الثالث: تعيين محمد علي باشا واليا على مصر 1805م:

أراد الشعب المصري أن يضع حدا للفوضى التي يعاني منها وهذا ب إختياره للحاكم الذي يحكم ولاية مصر وكانوا يرون أن محمد علي هو المناسب [1] ففي 13 مايو 1805مإجتمع أعيان المدينة والمشايخ ببيت القاضي وقفلوا بابه وحضر إليهم سعيد آغا والجماعة وركبوا وذهبوا إلى محمد علي وقالوا له: " إنا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا، ولابد من عزله من الولاية " فقال: " من تريدون أن يكون واليا ؟ فقال و له " لا نرض إلا بك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير " ف إمتنع أولا ثم رضي وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوي فألبساه له وهذا في وقت العصر ونادوا بذلك في تلك الليلة بالمدينة [2] وكتبت وثيقة مايس 1805م وجاء فيها " قد تم الأمر بعد المعاهدة والمعاقدة على سيره بالعدل وإقامة الأحكام والشرائع وأنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن " ولقد اضطر السلطان للاعتراف بمحمد علي واليا على مصر لأنه كان مقتنعا بضعف جيشه [3] وهنا تبدأ فترة جديدة من تاريخ مصر [4].

لقد ساعد الحظ محمد علي بوفاة البرديسي نوفمبر 1806م والألفي يناير 1807م[5] ولقد وقف المصريون في وجه السلطان عندما حاول زحزحة محمد علي من مصر سنة 1806م بعد عام من توليه الحكم وشدوا أزره أثناء حملة فريزر 1807م

---

[1] علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط 4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص 157.

[2] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: المصدر السابق، ص 9 .

[3] سيار جميل: المرجع السابق، ص 314 .

[4] الجبرتي: المصدر السابق، ص 9 .

[5] محمد صبري، المرجع السابق، ص 33 .

ولم يتحسن مركز محمد علي حقيقة إلا بجلاء القوات الانجليزية ورض الباب العالي عنه.[1]

خاض المصريون الحرب في 17 مارس 1807م بقيادة محمد علي ضد الإنجليز وتمكنوا من سحقهم في نهاية مارس و إنسحبوا بعد أن هزموا مرتين وطلب قائد القوات الإنجليزية عقد الصلح في سبتمبر 1807م فركبت القوات الانجليزية السفن وغادرت البلاد فدخل محمد علي الإسكندرية فزادت شعبيته بين الجماهير وأعتبر بطلا [2].

بعد طرد الإنجليز من مصر تفرغ محمد علي لمواجهة الصراعات الداخلية فقام بتطبيق بعض المخططات الخاصة به فوضع يده على أراضي المماليك وقسم الكثير من الأراضي ووزعها وفلاحيه ا على أقاربه وكبار رجاله وموظفيه وضباطه ثم إستملك أراضي الأوقاف الإسلامية ما أثار تذمر وسخط العلماء فنكر بهم وشردهم [3] فقام بإبعاد عمر مكرم بلإعتباره أهم شخصية منافسة لمحمد علي فأبعده إلى دمياط ومنها إلى طنطا التي توفي بها [4] بعدما إستغل العلماء والأعيان وجندهم للقضاء على أعدائه المماليك والذي دبر لهم مؤامرة القلعة المشهورة 1811م حتى تخلص منهم واحكم سيطرته في مصر وقضى عليهم نهائيا في حملة السودان.[5]

---

[1] أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص 157 .

[2] لوتسكي: المصدر السابق، ص 64 .

[3] علي حسون: المرجع السابق، ص 158

[4] الغالي غربي: دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 180

[5] أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 159

أخرج عصر محمد علي مصر من العزلة التي كانت فيها ودفع بها إلى حلبة السياسة الدولية.[1]

[1] نفسه، ص 158

الفصل الثاني

إصلاحات محمد علـي باشا

في مصر 1805 – 1849م

المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية والعسكرية

المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية

المبحث الثالث: الإصلاحات الثقافية والاجتماعية

المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية والعسكرية:

1-الإصلاحات الإدارية:

كانت مصر تابعة شكليا للدولة العثمانية وكان محمد علي باشا واليا خاضعا للسلطان والباب العالي ثم أصبحت مصر دولة مستقلة ذات حكومة وجيش وقوانين، وكان محمد علي يدفع ضريبة سنوية للسلطان العثماني حوالي 3% من ميزانية الدولة.[1]

عزم محمد علي أن يتخذ مصر موطنا له بخلاف الولاة السابقين فأراد أن يؤسس ملكا يورث لأبنائه، فأسس نظام ثابت ومستقر يدل على عزمه و إستقرار أسرته بمصر، فكانت الإدارة في عهد المماليك تميزت بالفوضى وإخلال الأمن والاضطراب في جباية الأموال ثم جاء الفرنسيون الذين كان حكمهم عسكريا لا يخلو مما يلحق بالحكم العسكري كما لم يتسع لهم الوقت لوضع نظام إداري ثابت بمصر، وأول ما ركز عليه هو نظامه الإداري الذي ركز على المركزية وإعلاء هيبة الحكومة وبسط نفوذها على أنحاء البلاد فأول ما قام به هو إنهاء طبقة الملتزمين والفتك بالمماليك ووضع حدا لنفوذ العلماء وتدخلهم في السياسة فأخضع الوحدات الإدارية في الأقاليم والمديريات لسلطة الحكومة المطلقة ثم عمل على إقامة هيئات إدارية محلية.[2]

فكان محمد علي يعمل على إرساء نهضة ثقافية وعمرانية واسعة وهي نهضة إفرنجية [3]، فبعد إستيلائه على السلطة عمل على التخلص من القوى السياسية المنافسة

---

[1] لوتسكي: المصدر السابق، ص 72

[2] أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 160

[3] نفسه، ص161

له [1] فقام بالتخلص من الزعامة الشعبية التي كانت سنده في الوصول للحكم فبدأ بإحتوائهم وإشاعة الفرقة بين قادتها فأبعد عمر مكرم [2] الذي أراد أن يجعل للشعب حقا في مناقشة حدود سلطة الوالي ثم أمر بتصفيته مع عدد من القادة المعارضين منهم جرجيس الجوهري زعيم الأقباط ومحمد المحروقي نقيب التجار والشيخ أحمد الحطاوي وحجاج الخضري وغيرهم، ولم يكتف بالقضاء عليهم بل احتكر التجارة الداخلية والخارجية للبلاد.[3]

أنشأ محمد علي جهازا إداريا مركزيا للدولة و إستحدث عددا من الوزارات على الطراز الأوروبي، وحدد وظائف كل وزارة بصورة دقيقة، فقادت وزارة الحربية شؤون الجيش والأسطول، وقامت وزارة المالية بجباية الضرائب و أدارات وزارة التجارة شؤون الإحتكارات وفتحت وزارة التعليم العالي العديد من المدارس وأوفد الطلاب إلى الخارج لدراسة العلوم الأوروبية وأخيرا شكلت وزارتا الخارجية والداخلية وألف في كل مصلحة عددا من المجالس واللجان للنظر في القضايا كشؤون الملاحة والزراعة والصحة.[4]

لم تكن علاقة محمد علي برجال حكومته بالمستبد ولا الحاكم المطلق فكانت أوامره تجمع بين النصح إلى الترغيب ولقد تطورت الإدارة في عهده، فبعد مسح الأراضي سنة 1813م قسم مديريات مصر إلى سبعة أقسام أربعة في الوجه البحري وثلاثة في الوجه القبلي وقسم المديريات إلى مراكز والمراكز إلى أقسام والقسم إلى

---

[1]علي الدين هلال: تطور النظام السياسي في مصر (1805-2005)، دار الكتب العربية، القاهرة، مصر، 2006، ص 24

[2]اسمه الكامل عمر مكرم حسين السيوطي زعيم شعبي مصري ولد في أسيوط بصعيد مصر سنة 1770م وتعلم بالأزهر الشريف، تولى نقابة الأشراف في مصر 1793م وقاوم الفرنسيين في ثورة القاهرة الثانية سنة 1800م وكان له دور بارز في تولية محمد علي باشا شؤون مصر.انظر: عصام عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 144

[3]نميرطة ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010، ص 75

[4]لوتسكي: المصدر السابق، ص 72

قرى، فالمأمور يرأس المركز والناظر يرأس القسم والشيخ يرأس القرية، أما العاصمة القاهرة والإسكندرية ودمياط ورشيد والسويس فكان يحكم كل منها حاكم أو محافظ ووظيفة المأمور مراقبة الزراعة وجمع الأموال والمحاصيل.[1]

فقام محمد علي بإخفاء أسماء الدوائر الإدارية القديمة، ف إستحدث كلمة مديرية بمعنى محافظة وظهر لقب مدير (كرئيس للمديرية) ورئيس مركز ويضطلع بالمسؤولية الكاملة في القرى و واقعة تحت إشرافه و إستخدم لقب جديد وهو الحكمدار وهو المسؤول عن الناحية المدينة والعسكرية [2]وإستعان بأكفأ الموظفين وعندما أنشأ المدارس الحديثة وأرسل بعوثه إلى أوروبا واتسعت قاعدة الموظفين الإداريين ذوي الكفاءة فإستعان بهم في تنفيذ خطته وإصلاحاته.[3]

وقام ببناء الأسطول وتطوير المدارس وتنمية التجارة والصناعة لتأسيس جهاز حكومي للإشراف على مؤسسات الدولة [4] ومجلسا للحكومة بإسم "الديوان العالي" ومقره القلعة وفي سنة 1824م كون مجلسا وسماه "المجلس العالي" يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح و إثنين من العلماء يختارهم شيخ الأزهر واثنين من التجار يختارهم تجار العاصمة [5] كما أنشأ محمد علي مجلس الشورى سنة 1829م من كبار الموظفين والعلماء والأعيان في البلاد للإ ستشاد برأيهم في المسائل الإدارية والتعليم والأشغال العمومية وهذا المجلس كان له حق مساءلة موظفي الدولة ومشايخ البلاد عن الرشوة

[1] احمد طربين: تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1986م، ص 73

[2] جميل بيضون وآخرون: المرجع السابق، ص 83

[3] أحمد زكرياء الشلق: المرجع السابق، ص 160

[4] جميل بيوض وآخرون: المرجع السابق، ص 83

[5] نفسه، ص 84

والاختلاس ويجتمع هذا المجلس مرة كل سنة يرأس اجتماعاته إبراهيم باشا ولقد حل محمد علي هذا المجلس سنة 1837م وأقام بدلا منه لجنة المشورة. [1]

عدل محمد علي عن كل هذه المجالس وأمر بحلها في 13 ماي 1837م[2] وعمل على إنشاء الدواوين وحصرها في سبعة دواوين وكل ديوان هو أقرب للوزارة في عصرنا الحاضر وهي:

- ديوان الخديوي (وزارة الداخلية)
- ـــ ديوان الإيرادات (المالية)
- ديوان الجهادية (الدفاع)
- ـــ ديوان البحر (وزارة البحرية)
- ـــ ديوان المدارس(التربية)
- ديوان الفاوريقات (الفابريكان) (وزارة الصناعة)
- ـــ ديوان التجارة (وزارة التجارة).

وكان كل رئيس ديوان يقدم تقريرا أسبوعيا حول أحوال ديوانه وميزانيته السنوية. [3]

كما أنشأ للقضاء مجالس ونظم البريد وقضى على يد السعاة بواسطة السفن بحرا وعمل محمد علي على إيجاد الأشخاص المناسبين لهذه الإدارات الجديدة.[4]

---

[1]أحمد فارس عبد المنعم، السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (1805–1987)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، مصر، القاهرة، 1997، ص 14

[2]محمد خليل صبحي: تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1947، ص 13

[3]جورج يانج، صفحات من تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل: تعريب على أحمد شكري، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996، ص 79

[4]أحمد طربين، المرجع السابق، ص 74

5 احمد طربين: المرجع السابق، ص74

ولقد إعتمد محمد علي على أبنائه وأقربائه وأصدقائه لشغل المراكز الإدارية الرئيسية في الدولة فكان يختارهم ممن نالوا خبرة واسعة وتجربة نافعة للدولة المصرية.5

ونجد كذلك أنه ابتداء من شهر جويلية 1837م وضع محمد علي القانون الأساسي لتنظيم الشؤون الداخلية وتوزيع الاختصاصات والمسؤوليات بين دواوينها السبعة وعرف باسم السياستنامة بمساعدة أعضاء البعثات العلمية التي عادت من أوروبا.[1]

وإلى جانب سلسلة التشريعات جعل محمد علي لديوان الخديوي اختصاصا قضائيا وانشأ سنة 1842م جمعية الحقانية لمحاكمة الموظفين والحكم في الجرائم التي تحال للديوان وهي بمثابة محكمة جنايات وجنح كما أنشأ محكمة تجارية تسمى (مجلس التجارة) للفصل في المنازعات التجارية.[2]

2-الاصلاحات العسكرية:

أدرك محمد علي بمجرد ما تسلم زمام حكومة مصر أنه لابد من إدخال النظام الحديث في القوة العسكرية البرية والبحرية لكل حكومة وحتى تتمكن من صد الغارات الخارجية [3] بعد تمرد الجنود الأتراك والأرناؤوط وغير النظاميين فعمل على التخلص منهم تدريجيا فاستخدمهم في حروبه في الحجاز والسودان للتخلص منهم ثم أدخل العنصر المصري في الحرب فاستخدمهم للمرة الأولى ففتح باب التطوع للشبان المصريين ليدخلوا لسلك الجندية للجهاد في الحرب الحجازية والمرة الثانية جندهم ابراهيم باشا في حملته بالحجاز حين جند ألفين من الفلاحين، وبعد أن رأى محمد علي نجاح تجربة العنصر المصري في الحرب وبعد انتهاء حربه مع الوهابيين بدأ يفكر في

[1] لوتسكي: المصدر السابق، ص 73

[2] جورج يانج، علي أحمد شكري: المرجع السابق، ص 77

[3] عمر طرسون: كلمات في سبيل مصر، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1928م، ص 144

تأسيس جيش مصري خالص على النظام الحديث. [1]بعد الحملة على الجزيرة العربية 1811–1819م وبعد الحملة على المورة باليونان 1824م–1828م التي قاسى أثناءها وهلك من البرد الجنود الإفريقيين الذين كانوا يشكلون القسم الأكبر من الجيش المصري [2] وبعد فشل تجربة 1815م لتحديث الجيش جند سنة 1822م أربعة آلاف مصري في الوجه القبلي لينضموا إلى الكولونيل سيف (سليمان باشا) [3] بمعسكر أسوان بعيدا عن الملاهي فأنشأ بها أربع ثكنات ومدرسة يتلقون فيها المبادئ العسكرية [4]

ليدربهم على حسب مقتضيات النظام الحديث لمدة 03 سنوات.[5]

لقد كان للكولونيل سيف أو الجنرال سليمان باشا الفرنساوي الفضل في تدريب الجيش المصري فلقد كان الجيش في السابق خليطا من الألبان (الأرناؤوط) والدلا (المغاربة) والانكشارية والغلونجية ولم يكن لهم نظام عسكري فلقد قام محمد علي بإتباع التدريب العسكري الفرنسي الذي ابتكره بونابرت ولكن الأرانطة اعتبروا هذا من البدع والظلالة وكل ظلالة في النار فثاروا عليه فقام محمد علي باختبار بعض فتيان المماليك وأرسلهم إلى الصعيد لتعلم أساليب الفن العسكري الحديث على يد بعض الأساتذة الإفرنج.[6]

---

[1]محمد عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 89

[2]لوتسكي: المرجع السابق: ص 67

[3]الكولونيل سيف: فرنسي الأصل ولد بمدينة ليون 1778م التحق بالقوات البحرية الفرنسية وشارك في معركة الطرف الآخر لخدمة الجيش الفرنسي فخاض في الحملات التي قام بها نابليون، قدم لمصر سنة 1819م وأعجب به محمد علي باشا وعهد إليه تنظيم الجيش المصري وتدريب القوات المصرية على الأساليب الحديثة، اعتنق الإسلام واختار لنفسه اسم سليمان الفرنساوي توفي سنة 1860م، أنظر الجبرتي: لمرجع السابق

[4]عمر طوسون: صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي–الجيش البري والبحري–، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996م، ص 04

[5]احمد زكرياء الشلق: المرجع السابق، ص 162

[6]جورج يانج: المرجع السابق، ص 88

لقد كان هدف محمد علي من تكوين جيش نظامي وهو منحه القوة والأمن والطمأنينة في الداخل والخارج فلجأ لأساتذة أوروبيين ليعلموهم الفنون العسكرية بأساليبها العصرية [1] ورأى ضرورة إمدادهم (الجيش) ما يلزمهم من ملابس ومسكن وغذاء فشيد الثكنات وجلب الأطباء وقام بتسليح الجيش وأسس المصانع والمعامل ودور الصناعة. [2]

كان يرتدي الجنود المصريون زيا يتكون من طربوش أحمر ومن معطف قصير وسروال إلى الركبة متسع وحزام عريض وحذاء تركي أحمر ولفافة [3]أما العلامات التي تعرف بها الرتب هي الأشرطة للجنود والنجوم والأهلة للضباط .

أما فيما يخص الرتب العسكرية ومرتبات ذويها فهي كالتالي:

العدد	الرتـــــــب	المعنى	المرتــب
1	أومباشي	رئيس عشرة	2.5
2	جاوليش	رئيس عشرة	30
3	باشجاونيش	رئيس عشرة	40
4	صول قول أعابيي	معاون اليسار	60
5	ملازم ثان	المعاون الثاني للرئيس	250
6	ملازم أول	الأول	350
7	يوزباشي	رئيس مائة	500
8	صاغفولأغاسي	معاون اليمين	1200
9	بمباشي	رئيس ألف	2500
10	القائمقام	الذي ينوب عن الميرآلاي	3000
11	المير آلاي	أمير الالاي	8000
12	مير لواء	أمير اللواء	11000
13	مير ميران	أمير الأمراء	125000
14	سر عسكر	الرئيس العام للجيش وقائد القواد	–(*)

[1] عمر طوسون: المرجع السابق، ص 32

[2] نفسه، ص 37

[3] نفسه، ص 39

-أما مرتبات الجنود فخمسة عشر قرشا.

*لم يذكر مرتبات السر عسكر لأن هذا المنصب كان يتولاه يومئذ ابراهيم باشا وهو ابن ولي الأمر وهو فوق المرتبات كما لا يخفى.[1]

قام محمد علي بفتح مدارس حربية لإعداد الكوادر القيادية في مصر كما قام بترجمة الأنظمة العسكرية الداخلية الفرنسية للغة العربية وكافة تنظيمات الجيش على شاكلة جيش نابليون تماما.[2]

كانت أول مدرسة حربية عسكرية بأسوان على النظام الحديث ثم مدرسة أخرى في فرشوط ومثلها في النخيلة وأخرى في آبار جرجا.

مدرسة القصر العيني: أنشاها سنة 1825م وهي مدرسة إعدادية للتعليم الحربي وبدأها بـــ500 تلميذ للدخول للمدارس الحربية والبحرية.

مدرسة المشاة بالخانكة: أنشأت لتدريب على المشاة (البيادة) مدرسة لتخريج ضباط فرق المشاة الحربية بالخانكة واستوعبت 400 تلميذ قسموا إلى ثلاث أقسام (بلوكات) يدربون على التمرينات والإدارة الحربية واللغات العربية والتركية والفارسية.[3]

مدرسة الفرسان: أنشأت المدرسة الأولى للفرسان بالجيزة في قصر مراد بك وجعل لها معلمين من فرنسا يتعلم فيها مناورات الفرسان بالإضافة لحركة المشاة.

---

[1] عمر طوسون: المرجع السابق، ص 41

[2] لوتسكي: المصدر السابق، ص 67

[3] نفسه .ص 68

مدرسة المدفعية بطرة: أنشأت في طرة مدرسة حربية للمدفعية أدارها ضابط اسباني بمعاونة ضباط مصريين تقوم هذه المدرسة بتخريج ضباط المدفعية وتدرس بها العلوم العسكرية والحساب والجبر والهندسة والميكانيك.

مدرسة أركان حرب بالخانكة 1825م: أفتتحت بالقرب من المعسكر العام للجيش وهي لتخريج الضباط الممتازين في وضع الخطط العسكرية وإدارة المعارك.

مدرسة الموسيقى: أنشأت لتعلم المصريين الموسيقى العسكرية لإعداد فرق الموسيقى وأحضر لها معلمين من أوروبا وآلات موسيقية وتسع 120 تلميذا.[1]

فلقد كان أهم أهداف البعثات العلمية الى أوروبا هو إستيعاب العلوم العسكرية، وكانت أولى البعثات العسكرية إلى ايطاليا 1805م ثم توالت بعدها، ومن طلابها نجد عثمان نور الدين الذي أصبح أمير البحار الثالث في عهد محمد علي وحسن الاسكندراني ومحمد شننو ومحمود نامي اللذان تخصصا في العلوم البحرية بفرنسا ومصطفى آفندي مختار وتولى الجهادية.[2]

أنشأ محمد علي لميناء الإسكندرية ترسانة لصناعة السفن التجارية والحربية فقد شرع في إعادة بناء الأسطول والسفن بعد تحطمها في معركة نا وارين الحربية ثم قام بتأسيس ورش لفتل الحبال وصناعة الحديد وعمل الصواري والقلاع وفي أثناء هذه جمع من الأرياف العدد الكافي من الشبان لتعلم هذه الصنائع تحت مراقبة معلمين من البلاد الأجنبية وتمكن من إعداد عدة سفن في أقرب وقت واستغنى عن شراء السفن من

[1] عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص ص 109، 110

[2] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 36

الخارج [1] واعتنى محمد علي على حفظ السواحل المصرية من الغارات فاختار المدافع المهمة في السواحل وأنشأ بها استحكامات فزادت قوة مصر.[2]

فضلا عن ذلك قام محمد علي بتشييد الحصون الجديدة والعديدة في مصر كما أنه عمّر وعزّز القديمة منها. [3]

كما أحضر محمد علي الدكتور كلو د بك لتحسين الوضع الصحي ولإتمام النظام العسكري وأنشأ المستشفيات العسكرية ومصلحة الصحة البحرية ومن أشهر المستشفيات مستشفى أبي زعبل وكان مقر الجند.[4]

[1] محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 187

[2] نفسه، ص 188

[3] لوتسكي: المصدر السابق، ص 69

[4] جورج يانج: المصدر السابق، ص 94

المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية:

لقد سيطر محمد علي على مصادر الاقتصاد وهي الزراعة والصناعة والتجارة لسد مطالب الإدارة وبناء الجيش والأسطول وتأسيس معاهد للعلم وأدخل محمد علي تغيرات في نظام تملك الأرض والزراعة [1] فلم يقم بإدخال نظام اقتصادي جديد بل قام بتهذيب النظام السائد وإصلاحه وتوسيعه والاستفادة من تجربة وحركة علي بك الكبير فقد إعتمدت سياسته الاقتصادية على زيادة موارد تلك الاقطاعات وتركيز الفائض الاجتماعي الناتج عن الضرائب واستخدامه في بناء قوتها العسكرية. [2]

1-الزراعة:

إهتم محمد علي بالزراعة فقام بمسح الأراضي الزراعية جميعها وأ عد نفسه مالكا للأرض فوزع الأراضي الزراعية على الفلاحين وأمدهم بالآلات والمواشي وحدد لهم نوع الزراعات التي يزرعونها [3] وأول عمل قام به محمد علي هو تجميع عناصر السلطة وجزئياتها وإقامة سلطة واحدة في يدها كل الموارد.

قام محمد علي سنة 1808م بمصادرة أملاك الملتزمين الذين امتنعوا عن دفع الضرائب وفي سنة 1809م حرمهم من نصف الفائض وفي سنة 1812م وضع يده على جميع الأراضي التي كانت في حوزة المماليك وفي سنة 1814م ألغى نظام الالتزامات برمته فصار الفلاحون يدفعون الضرائب للدولة مباشرة وقضى على تبعية الفلاحين الشخصية للملتزمين [4] بعد أن كان نظام الالتزام هو السائد قبل مجيء محمد علي فقام بإلغائه لأنهم أصبحوا هم المهيمنين على الأراضي الزراعية وأصبحت سلطة

---

[1] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 60

[2] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص48

[3] ياغي إسماعيل: المرجع السابق، ص 240

[4] لوتسكي: المصدر السابق، ص 64

الدولة العثمانية عليها شكلية والفائض في قطاع الزراعة يذهب إلى طبقة الوسطاء من الملتزمين في شكل مجموعة من الضرائب الإضافية التي أصبحت في كثير من الأحيان أغلى من الضريبة الأصلية لذا اتسعت الأراضي المعفية من الضرائب وتدهور حال البلاد وأزيح نظام الإمتياز للقضاء على طبقة الملتزمين واستعادة الدولة لحق رقابة الأرض [1] فقام سنة 1813م بمسح عام للأراضي وأعلن بموجبه ضم الأراضي كلها للدولة وإعادة توزيعها على الفلاحين ولهم ملكية الانتفاع فقط.[2]

يمثل إصلاح نظام الملكية في إقامة مسح شامل للمساحات الزراعية سنة 1808م ثم قام بمصادرة أراضي المماليك 1811م بعد القضاء عليهم في مذبحة القلعة [3] حيث قسمت ملكية الأراضي إلى الأراضي الخراجية التي وزعت على الفلاحين وأراضي الوسايا التي تنتقل ملكيتها لبيت المال فور وفاة أربابها، كما منح للأعيان وكبار رجال الجيش وكبار الموظفين مساحات كبيرة من الأراضي البور لإصلاحها وأعفاها من الضرائب وسماها أبعاديات وجفالك[4] ومنح أربابها حق ملكيتها سنة 1842م وهناك أراضي منحت لمشايخ البلاد في شكل قطع صغيرة لا يدفعون الضرائب عنها مقابل خدمتهم وسميت بمسموح المشايخ أو ممسوح المصاطب كما إستولى محمد علي على أراضي الرزق وهي الأوقاف [5] وعين نفسه بدلا من العلماء الذين قضى على إستغلالهم وفرض عليها الضرائب.[6]

---

[1] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 50

[2] أحمد زكرياء الشلق: المرجع السابق، ص 163

[3] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 51

[4] الأبعاديات: هي أراضي بور وغير مزروعة استثنيت من دفع الضريبة فسميت (أباعد) والغرض من منحها استصلاح أكبر مساحة ممكنة من الأراضي البور التي لا يجوز التصرف ببيعها وإنما يجوز توريثها أنظر أحمد طربين: المرجع السابق ص63.

[5] أحمد زكرياء الشلق: المرجع السابق، ص163

[6] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 62

عهد محمد علي إلى ضباط الجيش القدماء بأمر البلاد من الناحية الزراعية وفرض عليهم تعميرها وإصلاحها بأنفسهم لذا زادت بهذه الطريقة مساحة الأراضي الزراعية في أيامه عما كانت عليه في عهد المماليك.[1]

كما أدخل زراعات جديدة ولتحسين وسائل الاستصلاح والري قام بشق الكثير من الترع وقنوات الصرف وأقام السدود والقناطر حيث تمكن من إستغلال الأراضي على مدار السنة فلحتكر بعض الحاصلات.

عني محمد علي بشق عدد كبير من الترع للتوسع الزراعي وأقام القناطر على الترع لضبط مياهها تيسيرا للإنتفاع بالري المنتظم ومنها:

1/ شق الترع: شق محمد علي الترع الضرورية لمشاريع الري في مختلف المديريات واعتنى بتطهيرها وصيانتها. [2]

2/ إقامة الجسور: أنشأ الجسور على شاطئ النيل من جبل السلسلة إلى البحر الأبيض المتوسط لمنع طغيان المياه على الضفتين عند الفيضان وأقام جسور أخرى مثل جسر الزقة وجسر الطهشاوي وجسر دينهيا وجسر فار.

3/ القناطر: أنشأ قناطر عديدة على الترع لضبطها ولضبط مياهها للانتفاع بالري ومنها قناطر العيون التسعة وقناطر المسلمية وبحر مشتول والصنداد.[3]

4/ إصلاح جسر أبو قير: قام بإصلاح جسر أبو قير القديم بعد إنهياره وسد فتحته في الجفاف وتحولت بذلك إلى أرض زراعية صالحة وخصبة.

---

[1] جورج يانج: المصدر السابق، ص 80

[2] عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 111

[3] نفسه، ص 112

5/ سد فتحات بحيرة المنزلة: وهذا لمنع طغيان المياه الملحة على الأراضي المجاورة وبذلك صار إنسداد فتحتي دمياط والطبنية من ذاتهما.[1]

بعدما إبتكر محمد علي الوسائل الكافية لتسهيل الري وشق الترع وإنشاء الجسور والقناطر فبلغت مساحة الأراضي المزروعة إلى 3.791 فدان سنة 1840م.

فكانت أيام محمد علي كالطراز المذهب وتعد من أيام الهناء والطرب ومن آثاره الفخيمة ومشروعاته العظيمة ذات المنافع الجسيمة أنه حفر ترعة المحمدية التي كانت تدعى بالأشرفية نسبة للملك الأشرف المنعوت بالفضل والشرف فجعلها ترعة واسعة وعميقة تسلك فيها السفن البخارية حاملة الركاب والبضائع التجارية وهنا اتصلت القاهرة بالإسكندرية.[2]

بادر محمد علي سنة 1817م بحفر ترعة المحمودية أو ما كانت تسمى ترعة الإسكندرية القديمة أو خليج الأشرفية وأنشأت لغرض الري لإحياء الأراضي الزراعية لاستخدامها لطريق المواصلات عبر النيل بين الإسكندرية وباقي البلاد المصرية وافتتحت سنة 1819م، وقام كذلك للنهوض بعمران البلاد بمصر بسد وردم ترعة الفرعونية بين عامي 1806م–1809م ما أدى لزيادة وجودة إنتاجية الأراضي التي كانت تمر بها هذه الترعة خاصة بعد أن تم إنشاء ترع أخرى تعوض هذه الأراضي.[3]

رتب محمد علي للفلاحين أجور تأخذ من محاصيل الأرض التي يزرعونها بمقدار السدس وزودهم بالآلات والمواشي والماء للري، فتمكن محمد علي من تحسين الزراعة وإدخال محاصيل جديدة كالقطن طويل التيلة والزيتون و إهتم بزراعة النخيل والكتان والقنب إضافة للحبوب ما جعل دخل الحكومة يزيد أضعاف مضاعفة ولكنه أدخل

[1] عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 113

[2] اسكندر بن يعقوب آغا الارمني: المصدر السابق، ص 63

[3] عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 81

الإحتكارالزراعي الذي يسميه الجبرتي التحجير فهو يجبر الفلاحين على بيع محاصيلهم إلى الحكومة بالأثمان التي تحددها لتقوم بتصديرها للخارج، ولقد كانت الضرائب في عهد محمد علي أهم الموارد المالية وأهم مصدر لتغذية التجارة الخارجية [1] كما إستعان محمد علي بعدد من الخبراء الاوروبيين لتحديث أساليب الزراعة الحديثة فأنشأ سنة 1833م أول مدرسة متخصصة في أساليب الزراعة وأدخل زراعات جديدة مثل قصب السكر والأرز وإهتم بمحصول القطن لإرتفاع أسعاره وإقبال الدول الأوروبية عليه.[2]

2-الصناعة:

كانت مصر تتبع مبدأ التخصص الإقتصادي في أوائل القرن التاسع عشر حين إعتمدت على الزراعة وأهملت الصناعة كما إتبعت في تلك الفترة مبدأ الحرية الاقتصادية وفقا لتلك السياسة التي تقضي بتدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية وترك الصناع أحرارا في أعمالهم وفي تصريف إنتاجهم، هذه هي سياسة مصر الاقتصادية عندما تولى محمد علي السلطة فسار في البداية على هذا المبدأ ثم ما لبثت أن تركه وتحول إلى سياسة إ قتصادية مغايرة قائمة على مبدأين رئيسيين وهما الإستقلال الإقتصادي والإحتكار والتوجيه.[3]

لقد كان يرمي محمد علي إلى سلامة الميزان التجاري لصالح مصر وكذا لتخفيف الإكتفاء الذاتي حتى لا تقوم البلاد بإنتاج حاجتها دون إستيراد وكانت أهم الصناعات

[1] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 65

[2] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 56

[3] عبد السلام عبد الحليم عامر: طرائف الحرف في مصر 1805-1914، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1993، ص 61

هي صناعة غزل القطن والكتان، ولقد كلفت مصانع سبك الحديد أموالا طائلة لإستيراد آلاتها من إنجلترا حيث إستغلت ثقة الباشا لهم وباعوه آلات قديمة ومستعملة.[1]

إهتم محمد علي باشا بالصناعات الحرفية ففرض عليها الضرائب وقام باحتكار الصناعات القائمة على النسيج في الجهة المقابلة و كذا بإنشاء المنشآت الحديثة وإدخال الصناعات الثقيلة المرتبطة بالجيش والأسطول وما تحتاج إليه من سلاح وخبرة، وكان يسعى من وراء ذلك لتحقيق الإكتفاء الذاتي.[2]

وقد إهتم بإدخال الصناعات الكبرى إلى مصر فأنشأ 15 معملا لغزل القطن منها 09 في الوجه البحري و 1200 معمل تنتج نحو مليوني قطعة قماش في السنة، وكانت فاوريقة مالطا في بولاق أكبر معمل للغزل والنسيج في القطر المصري، كما أن مصانع الأقمشة الكتانية منتشرة في أرجاء مصر وخصوصا في الوجه البحري وتخرج في السنة ما مقداره ثلاثة ملايين قطعة قماش.[3]

كما أنشأ بالقرب من دار السفن بالإسكندرية مصانع لصب المعادن والحدادة والبرادة وظهرت مصانع جديدة بالقاهرة، وأنشأ مصنع لصب الحديد وثلاثة معامل بنيت على طراز المصانع الفرنسية المتقدمة وشيد معامل للقطن والكتان والأجواخ ومصانع للطرابيش ولسد حاجات الجيش [4] حيث تمكن من السيطرة على الإنتاج الصناعي والحرفي بواسطة نظام الإحتكارات فهو يقوم على إشراف الموظفين على الأعمال الاقتصادية التي يقوم بها الفلاحون والحرفيون. [5]

---

[1] احمد طربين: المرجع السابق 3، ص 67

[2] زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2011، ص 85

[3] محمد صبري: المرجع السابق، ص 52

[4] لوتسكي: المرجع السابق، ص 69

[5] نفسه، ص 70

قام محمد علي سنة 1834م باستقدام خبراء أجانب ودعا كافة العمال بكل الاختصاصات إلى التعاقد معهم في ايطاليا وأمر وكلائه في العواصم الأوروبية بالتعاقد مع عمال مهرة متخصصين في صناعة النسيج والغزل ومن أشهر هؤلاء الميكانيكي جيسيب بوكتي الذي شغل مدير مصنع نسيج والمهندس جومل بوكتي الذي أجرى تجارب على نوع جديد من القطن أدى إلى إزدهار كبير في زراعة هذا الصنف [1] حيث أنشأ سنة 1837م مدرسة للفنون والصناعات على يد هؤلاء الفنيين والخبراء الأجانب وأرسل البعثات للتعلم والتدرب على بعض الصناعات فعرفت مصر ثورة صناعية فجمع آلاف الصبيان وألحقهم بالمصانع ليتعلموا فنون الصناعة الحديثة على يد هؤلاء الخبراء بالإضافة للمصانع كانت توجد كذلك ورشات صغيرة لإصلاح الآلات وإستبدال التالف منها فبلغ عددها سنة 1837م حوالي 29 مصنعا و إستطاعت هذه المصانع أن تصنع ربع محصول اقطن المصري سنة 1828م تكفي لسد حاجيات الجيش كما أقام محمد علي مصنعا للجوخ لسد حاجة الجيش من الملبس يعمل به فنيون من فرنسا لتدريب العمال .

إهتم محمد علي كذلك بإقامة العديد من الصناعات التحويلية كصناعة قصب السكر التي أقام بها ثلاثة مصانع حيث كانت بدائية في بادئ الأمر.[2]

واجهت محمد علي صعوبات في مجال الصناعة كان من سببها:

- العمال: تمثلت في صعوبة إرسال عمال إلى المصانع بسبب رفض الفلاحين العمل بالمصانع فكان العمال يستغلون الفرصة للهروب من المصانع.
- الأيدي العاملة المدربة: مع الآلات التي استخدمها واستوردها من أوروبا استغرقت وقتا لتدريب العمال واستقدم الخبراء والأجانب لهذا الغرض ولكنه

[1] جميل بيوض وآخرون: المرجع السابق، ص 86

[2] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 62

تغلب عليها بإنشاء مدرسة الصنائع سنة 1830م لما أرسل البعثات لإيطاليا لتعلم صناعة بناء السفن والطباعة.

- الأجور: كان مستوى الأجور في مصانع محمد علي منخفضا بالنسبة لمستوى المعيشة ذلك الوقت.[1]

بالإضافة لأنهم لم يكونوا يتقاضوها في مواعيدها المحددة [2] فكان محمد علي يحدد الأجر على أساس ما ينتجه العمال من قطع.

- الإضاءة في المصانع: لم تكن تعمل مصانع محمد علي ليلا بسبب إنعدام الإضاءة فكانت تعمل 08 ساعات في الشتاء وعشر ساعات في الصيف.[3]

كان العمال المصريون يعيشون ظروفا صعبة جدا فكان العمال المرتبطون بالمصانع يخضعون للأمراء ويقومون بالتمارين العسكرية بعد العمل ويعيشون في الثكنات ويعملون في المصانع نتيجة للتجنيد الإجباري بأجور زهيدة فكان العامل يعمل 60 يوما من كل عام سخرة في أراضي محمد علي وأتباعه ولقد عفي محمد علي الفلاحين من الخدمة العسكرية، أما لاحقا فقد غدا معرضا للتجنيد الإجباري مع التدريب تحت السياط. [4]

في أواخر عهد محمد علي تناقص عدد القوات المتحاربة تناقضا كثيرا و إختفى الطلب الحربي ومن ثم سارت الصناعة إلى الإضمحلال بخطى سريعة، وفي التصريح

[1] صلاح أحمد هريدي: الحرف والصناعات في عهد محمد علي: تقديم عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985م، ص 133

[2] نفسه، ص 134

[3] نفسه، ص 135

[4] لوتسكي: المصدر السابق، ص 71

الذي أدلى به بوزنج صادقا إذ يقول "إن الباشا يأخذ الأيدي العاملة من الحقول حيث يخلقون الثروة ليستخدمهم في المصانع حيث يضيعونها"[1]

3-التجارة:

لما زادت محصولات البلاد إلتفت محمد علي باشا إلى التجارة، وقد وجد في مركز مصر الجغرافي ما شجع على التجارة [2] فهي تطل على البحرين الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ويشكل موقعها نقطة إلتقاء بين القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوروبا ولهذا كانت دائما سوقا كبيرا للسلع، ولقد لعبت مصر دورا كبيرا كوسيط تجاري على مستوى التجارة الدولية بين بلاد الشرق وأوروبا حتى أواخر القرن الثامن عشر وكانت هذه الوضعية الجغرافية لمصر أحد أهم عوامل إستمرار التبادل التجاري مع الخارج.[3]

وقد وضعت الحكومة المصرية يدها على العديد من المحاصيل الزراعية فألزمت الفلاحين على بيع محاصيلهم بالسعر الذي تحدده، وهي بذلك إحتكرت التجارة الداخلية والخارجية[4] ولهذا قام محمد علي باشا بتطوير ميناء الإسكندرية بحيث يكون جاهزا لرسو أكبر السفن، وشق أيضا ترعة المحمودية نسبة للسلطان محمود الثاني [5] فعظمت بسبب هذا حركة نقل البضائع، كما أنه قام بإصلاح مرفأ بولاق وسهل أمام الأجانب سبل التوطن في مصر مما زاد حركة التجارة نشاطا [6]وبهذا إزداد تعداد الأوروبيين في القاهرة والإسكندرية، وبلغت قيمة الواردات في سنة 1836م نحو خمسين مليون فرنك، تمثلت هذه الواردات في الأنسجة وخشب البناء والحديد والآنية،

---

[1]صلاح أحمد الهريدي: المرجع السابق، ص 126

[2]محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي من الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، مصر، ص111

[3]محمد رفعت، المرجع السابق، ص 113

[4]إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 64

[5]أنظر الملحق 2.

[6]جورج يانج، علي احمد شكري: المرجع السابق، ص 82

وبلغت قيمة الصادرات نحو اثنين وأربعين مليون فرنك أهم منتجاتها: القطن والأرز والصمغ والأنسجة الكتانية والحبوب.[1]

كانت تجارة القمح أول خطوة لممارسة الإحتكار وذلك أن تجارة القمح مع الانجليز كانت من أهم موارد محمد علي في أوائل عهده حيث أنه في سنوات 1809م، 1810م، 1811م حصل قحط شديد في دول البحر الأبيض المتوسط ما عدا مصر، فإنتهز محمد علي الفرصة وأخذ يبيع القمح المصري للإنجليز على الرغم من معارضة الدولة العثمانية، فربح من تلك التجارة ربحا وفيرا حيث باع لهم إردب القمح الواحد بثمن يتراوح بين تسعين ومائة قرش بينما كان ثمنه في مصر عشرين قرشا.[2]

أ-**إصلاح الطرق البرية :** أما الطرق البرية فكانت في مصر مهملة حتى مطلع القرن التاسع عشر والوسائل التي إستخدمت في النقل لم تتعد الجمال والحمير، وكان السفر عليها مهددا بهجمات اللصوص والعربان، ولذلك فإن المسافرين كانوا في الغالب يشكلون القوافل للدفاع عن أنفسهم. [3]

أعاد محمد علي فتح الطرق البرية كطريق السويس والقاهرة وشق الترع للربط بين المدن المختلفة كترعة المحمودية التي تربط الإسكندرية بالمدن الداخلية وتولت الحكومة مهمة الإشراف على عمليات التنقل الداخلي وحركته وأنشأت مصلحة المرور خصيصا لهذا الغرض.

إتجه محمد علي إلى تنظيم النشاط التجاري فأصدر قانونا ينظم تحصيل الديون المستحقة على التجار، كما أنشأ أول مجلس للتجار في القاهرة عام 1826م ثم تلي ذلك

---

[1] محمد صبري: المرجع السابق، ص 54

[2] صلاح احمد الهريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ج 2، القاهرة، مصر، 2000، ص 45

[3] نفسه، ص 58

إنشاء مجالس أخرى في الإسكندرية ودمياط وذلك كفض المنازعات بين التجار وإصدار الأحكام المختلفة بالقضايا التجارية.[1]

ب–النقود: كانت النقود منذ تولي محمد علي باشا بفرمان سنة 1805م خليطا من النقود العثمانية والنقود المصرية الأجنبية، وكانت أسعار هذه النقود تضطرب بين الحين والآخر، فلجأت الحكومة إلى تسعير رسمي للنقود عام 1808م فقدر البندق الذهبي بـــ08 قروش، وفي عام 1827م أصدر محمد علي أمرا بجمع النقود القديمة ومنع تداولها وأمر بتسليمها إلى خانة مصر لإعادة صك نقود جديدة، وفي عام 1839م أصدر محمد علي أمرا لديوان الإيرادات بضرب النقود الذهبية والفضية والنقود الجديدة وهي كالآتي:

1 قطعة من الذهب فئة 100 قرش ويطلق عليها الجنيه المصري.
2 قطعة من الذهب فئة 50 قرش يطلق عليها نصف جنيه مصري
3 قطعة من الذهب فئة 25 قرش يطلق عليها الجنية الخاص
4 قطعة من الذهب فئة 20 قرش يطلق عليها ريال الفضة
5 قطعة من الفضة فئة 10 يطلق عليها ريال الفضة
6 قطعة من الفضة فئة 05 يطلق عليها ربع ريال فضة
7 قطعة من الذهب فئة 01 يطلق عليها قرش فضة [2]

وجميع هذه النقود باسم السلطان محمود الثاني [1] وهي متماثلة في النقش من أعلى الوجهين فيما عدى تغيير الفئة، وفي عام 1840م صك محمد علي نقودا نحاسية من فئة الخمس بارات باسم السلطان عبد الحميد ابن السلطان محمود الثاني[2].

[1] إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 66

[2] أحمد عبد الرحمان محمود عباس: "تطور النقود المصرية في عهد الأسرة العلوية (1805م–1956م)" مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، د ت، ص 386

وبصفة عامة نجد أن سياسة محمد علي ساعدت في الأخير على جذب عدد من التجار الأوروبيين إلى مصر نقلوا معهم الكثير من المهارات الفنية الغربية، ولكن من جهة أخرى فتح الباب أمام التغلغل الأوروبي، فقد زاد اعتماد مصر على الأسواق الأوروبية وجعلها سريعة التأثر بتقلبات الاقتصاد الأوروبي، كما أنه من جهة أخرى سمح لها بالتدخل أكثر في شؤون مصر الداخلية بحجة أن لها الحق في حماية مصالحها التجارية وتجارها بمقتضى المعاهدات والامتيازات الأجنبية.[3]

[1]هو الابن الأصغر للسلطان عبد الحميد الأول، ارتقى إلى عرش السلطنة في ظروف تميزت بالفوضى وفي 18 جويلية 1808م، وبدأ عهده بالإصلاحات مستفيدا مما جرى لابن عمه السلطان سليم الثالث، وكان شاعرا يكتب الشعر باسم مستعار وهو "عدلي" وقد لقب بالغازي، وعده بعض المؤرخين أعظم سلطان بعد السلطان سليمان القانوني وانتقده آخرون بسبب تقليده للغرب. أنظر: احمد أق كوندز: الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، تركيا، 2005، ص .383

3/ أحمد عبد الرحمان محمود عباس: المرجع السابق، ص386.

[3]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1989، ص 247

المبحث الثالث: الإصلاحات الثقافية والاجتماعية:

1-الإصلاحات الثقافية:

أقدم محمد علي على ربط سياسة التعليم بنظامه العسكري وخطته الكبرى لبناء دولة حديثة ملتمسا في ذلك النظام الفرنسي، وفي مقابل ذلك إلتمس أيضا الخبرة الأجنبية الناجحة أيا كانت وحرص على أن يكون هؤلاء الأجانب منفذين لسياسته وليسوا صناعا لها [1] فكان يدري أنهم يعملون لصالح ذاتهم لا لصالح حكومتهم بالإضافة إلى مرتباتهم الباهضة كل هذا جعل محمد علي يفكر في طريقة لإحلال المصريين محلهم.[2]

أ-البعثات العلمية: أوفد محمد علي عشرات من الشبان المصريين إلى أوروبا لدراسة العلوم الحربية والتك ريكية والهندسية والزراعية والطب واللغات والحقوق [3] وأصول الري والصرف [4] فكان هدف محمد علي من إرسال البعثات العلمية هو تكوين جيل من الأساتذة والعلماء تلقوا العلم في أوروبا ليحلوا بعد عودتهم محل الأساتذة والأطباء والمهندسين والضباط والصناع وقد نجح محمد علي في تحقيق غرضه نوعا ما أما غرضه الثاني فهو أن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه وترجمتها إلى اللغة العربية.

---

[1] محمد عفيفي: عبقرية البطل و المكان –تجربة محمد علي مؤسس الدولة الحديثة–، المركز العربي للبحوث و الدراسات، 2016، ص 01

[2] جمال الدين السيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي، دار الفكر العربي، مصر، 1951م، ص 07

[3] لوتسكي: المصدر السابق، ص 73

[4] جني فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة: محمد رفعت عواد، ط 1، المشروع القومي للترجمة، العدد 492، المجلس الأعلى للثقافة، 2003 ن ص 195

لقد أرسل محمد علي في عهده 07 بعثات كان أولها سنة 1809م إلى ايطاليا ثم تعددت البعثات إلى فرنسا والنمسا وانجلترا [1] وبعثة أخرى كانت سنة 1813م إلى فرنسا وكانت آخر هذه البعثات إلى انجلترا أوائل سنة 1848م قبل انتقال محمد علي إلى الرفيق الأعلى بسنة واحدة [2].

أول ما أوكل به محمد علي إلى أعضاء البعثات العلمية هو أن قدم لهم مجموعة من الكتب للقيام بترجمتها في أقرب وقت وهذا لكي تتحصل الحكومة على أكبر عدد مكن من الكتب المترجمة، فكانت تحتجزهم في مكان واحد مغلق خاص ولا تسمح لهم بزيارة أهلهم حتى يتموا الترجمة.[3]

وقد بلغ عدد الطلبة الذين أوفدهم محمد علي إلى أوروبا ما بين سنة 1813 إلى سنة 1847م حوالي 319 تلميذ منهم 28 من الإرساليات الثلاثة الأولى ابتداء من 1813م إلى غاية 1825م و291 في البعثات التالية ابتداء من سنة 1826م.[4]

ولقد تم الإعتناء بالبعثات على أكمل وجه ففي البعثة الأولى التي ذهبت لفرنسا عين رفاعة الطهراوي [5] ضمن أفراد هذه البعثة لمهمة محددة وهي أن يؤم بالطلبة في الصلاة.[6]

---

[1] جمال الدين السيال: المرجع السابق، ص 34

[2] جمال الدين السيال: المرجع السابق 34

[3] نفسه، ص 35

[4] عبد الرحمان الرافعي: عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 409

[5] رفاعة الطهراوي الأزهري: ولد في طنطة بمصر سنة 1801م بأسرة متواضعة الحال جاء إلى القاهرة صغيرا ليتخرج بعدها من الجامع الأزهر وقد عين إماما لأول بعثة علمية أرسلتها مصر إلى فرنسا وبعد عودته عمل مترجما في المدارس الفنية التي انشاها محمد علي وظل كذلك حتى توفي سنة 1873م: أنظر محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: الأزهري في ألف عام: ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، ج1، القاهرة، مصر، 2011، ص 288

[6] محمود محمد السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الإسكندرية، مصر، 1998م، ص 100

ب-المدارس: لقد صرف محمد علي جهدا كبيرا في التعليم، فلم يكن بمصر إلا حوالي مائتين يعرفون القراءة والكتابة حيث نشر التعليم على الطريقة الحديثة، فقام بإنشاء المدارس لتلبية احتياجات الجيش والإدارة والبحرية والزراعة والصناعة والمنشآت العمرانية رغم أن الباشا تعلم القراءة والكتابة في سن متأخرة وعمره خمس وأربعون سنة إلا انه عمل على رفع المستوى العلمي والثقافي للبلاد.[1]

قام محمد علي بإنشاء ديوان المدارس والذي يعتبر كأول وزارة للتعليم والذي يقوم بدوره بنشر التعليم ووضع لوائح خاصة به فأسس النظام التعليمي في شكل هرمي بادئا بالتعليم العالي لحاجة الدولة لبناء الجيش والحكومة وأمدهم الأزهر بعدد من الشبان حيث التحق تلاميذ الأزهر الشريف في البداية من حصلوا على قسط معقول من التعليم ثم أصبحت المدارس عامة ومدنية الطابع.[2]

وأول مدرسة أسسها محمد علي هي مدرسة القلعة لأبناء المماليك بعد مذبحة القلعة 1811م وأسس الدرسخانة الملكية لسد حاجة دواوين الحكومة إلى الموظفين ومدرسة الإدارة الملكية لتخريج طائفة من الموظفين والمترجمين.[3]

وفي سنة 1816م أنشا مدرسة لتعليم الهندسة بعدما قدم له أحد أبناء البلد المصريين يدعى حسين شلبي عجوة نموذجا لآلة من اختراعه لضرب الأرز وتبييضه فأعجب بها محمد علي و أنعم على مخترعها وهذا ما كان باعثا لتوجيه فكر محمد علي لإنشاء مدرسة للهندسة فأنشات في القلعة بعد أن تأكد أن أبناء مصر لديهم القابلية للمعرفة والعلم فألحق بها عدد من أولاد المصريين وبعض مماليكه وعين حسن أفندي المعروف بالدرويش الموصلي معلما لهم وأحضر لهم مرتبات شهرية وكساوي سنوية

[1] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 69

[2] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 195

[3] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 69

[1]للدارسين والمتعلمين وسميت المهندسخانة، وكان التعليم من الصباح الباكر إلى ما بعد الظهر [2]

كما تم تأسيس مدرسة الطب سنة 1815م واتى لها بأساتذة من البلاد الأوروبية بإقتراح من كلو ت بك الدكتور وتعلم فيها مائة وخمسون شابا لهم الإلمام بالمعرفة واللغة العربية وأجبرهم على تدريس اللغة الفرنسية، كما أنشأ كذلك مدرسة الطب البيطري سنة 1828م تولاها المسيو هامون Hamontالفرنساوي.[3]

بالإضافة إلى إنشاء العديد من المدارس الصناعية والتي فتحت الباب لتعليم الشبان المصريين أصول الصناعة وأهمها:

مدرسة الكيمياء: 1831م بمصر القديمة ومدرسة المعادن سنة 1834م ومدرسة العمليات والفنون والصنائع سنة 1837م ولقد ترجمت في هذه المدارس كتب صناعية وكان النقل فيها عن الغرب نقلا عمليا في معظمه لا يعتمد على الكسب كثيرا.[4]

كما كان للمدارس الحربية والبحرية نصيب مع محمد علي حيث أسس:

مدرسة أسوان: إستعان بأحد ضباط نابليون القدامى وهو الكولونيل سيف وألحق بها ألف من مماليكه وكبار الموظفين والضباط، ولكن لجنة تنظيم التعليم لسنة 1837م قررت إلغاء هذه المدرسة مكتفية بالمدارس الحربية الأخرى والمشاة والفرسان والمدفعية.

مدرسة أركان الحرب: أنشأت سنة 1825م بالقرب من القاهرة تولى تنظيمها الضابط الفرنسي بلاناتPlanet.

---

[1]محمد عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق، ص 79

[2]نفسه، ص 80

[3]محمد فريد بك المحامي: الدولة العلية العثمانية، المصدر السابق، ص 183

[4]جمال الدين السيال: المرجع السابق، ص 28

مدرسة البيادة: أنشأت سنة 1822م بالخانقاة ثم نقلت إلى دمياط نهاية عصر محمد علي.[1]

مدرسة السواري: أنشأت بالجيزة 1830م نظمت على مثال مدرسة سومور الحربية بفرنسا وكانت تدرس اللغات الثلاث.

مدرسة الطوبجية: أنشأت سنة 1831م أشرف عليها الضابط الإسباني الدون أنطونيو دي سيجويرا، ومعظم تلاميذها من المصريين والأتراك وكان بها مطبعة تقوم بطبع الكتب المؤلفة أو المترجمة وعين رفاعة الطهراوي مترجما بهذه المدرسة بعد عودته من فرنسا.[2]

وفي أوائل سنة 1836م قسمت المدارس إلى إبتدائية وتجهيزية وخصوصية، فالمدارس الإبتدائية تهيئ الطلبة للإلتحاق بالمدارس التجهيزية التي تعد الطلبة للإنتساب إلى المدارس الخصوصية ولكن ظروف الوضع الصحي وضغط النفقات أدى إلى نقص عدد المدارس وأصبح المعلمون الأجانب خاصة الإيطاليين والفرنسيين يتولون المدارس المصرية فأضطر الباشا إلى اللجوء للمترجمين لترجمة الدروس حتى عودة البحوث العلمية من الخارج.[3]

ج-الترجمة والطباعة: بدأت فكرة الترجمة تشغل فكر و إهتمام محمد علي باشا بعد أن قرر أن يزود الجيش النظامي بمجموعة من العناصر الأصلية، فقام بمجموعة من الإجراءات كإدخال تعديلات جوهرية على التعليم وكذا إحضار أساتذة أوروبيين تقلدوا مناصب مهمة في الجيش والتعليم وبحكم إختلاف اللغتين كانت هنالك صعوبة بين

[1] نفسه، ص 29

[2] نفسه، ص 30

[3] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 69

الأساتذة والطلبة المصريين ما جعل محمد علي يفكر في تسهيل عملية التعليم بين الطرفين .[1]

ولحاجة الباشا إلى ترجمان يعمل كوسيط بينه وبين قناصل الدول الأوروبية وكبار الموظفين الأجانب والسياح القادمين إلى مصر قام ب إختيار "يوسف بوعوض" الأرميني الأصل الذي كان يتقن عدة لغات فكان أمثال هؤلاء لا يفارقون الوالي ما أكسبهم نفوذا عظيما حتى أن هذا الأخير صار وزير للشؤون الخارجية والتجارة وله الحرية في تسيير الكثير من الأمور الداخلية للبلاد.[2]

مدرسة الألسن: أنشاها محمد علي سنة 1835م تحت إسم مدرسة الترجمة ليغير إسمها لمدرسة الألسن، وشمل منهاجها دراسة اللغة العربية والفرنسية والتركية والفارسية والإنجليزية والإيطالية، وكان عدد تلاميذها 80 تلميذا أوائل عهدها وأول دفعة تخرجت منها سنة 1839م.[3]

عرفت مصر عصر محمد علي حركة واسعة للترجمة والتي إقتصرت على ترجمة المواد العلمية وظهر إسم رفاعةالطهراوي الحديث بحق والذي إستطاع أن يقدم لمواطنيه تلخيصا وافيا وأمينا لما عليه الفكر الأوروبي فلخص ما رآه بباريس في كتابه الشهير "تخليص الأبريز" حيث أشرف على حركة الترجمة الكبيرة التي قدمت لمصر ما يزيد المائتين وخمسين كتابا في شتى فنون المعرفة الإنسانية عن طريق مدرسة الألسن وأثر على النهضة الفكرية والثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر [4].

[1] جمال الدين السيال: المرجع السابق، ص 18

[2] جاك تاجر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 25

[3] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 71

[4] أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 167

شهدت مصر محمد علي الطباعة العربية وأنشأت مطبعة بولاق سنة 1822م والتي طبعت الكتب بأثمان زهيدة في الآداب والعلوم [1] وأول كتاب طبع في المطبعة قاموس إيطالي عربي وفي خلال عشرين عاما أخرجت المطبعة حوالي مائتي كتاب باللغة التركية والنصف الآخر باللغة العربية [2].

بالإضافة إلى ذلك عمل محمد علي على إصدار صحيفة الوقائع المصرية Les événements d'Égypte وكانت أول صحيفة تصدر في الولايات العربية وذلك في 20 نوفمبر 1828م، ثم صدرت جريدة أخرى سماها المصري أفندي [3]،و الجريدة العسكرية 1847م وأخرى للصناعة والتجارة.

د-التنقيب عن الآثار: كان محمد علي قليل الالتفاف نحو الماضي وأعمال التنقيب عن الآثار لم تكن تجذبه، ولكن شام بليون توصل إلى إقناعه بأهمية الآثار المتبقية من الماضي، حيث أبدى الدبلوماسيون الأوروبيون اهتماما شديدا بالتنقيب عن الآثار المصرية، فلقد تركهم محمد علي يعملون براحتهم ولكن المنقبون اللصوص قد نهبوا كل شيء وأرسلوا إلى خارج مصر أما الباشا فنتيجة جهله لم يحاول الاشتراك مع القنصل الفرنسي والبريطاني في إقتسام الأرباح من عمليات البحث والتنقيب [4] وتمكن شامبليون من فك رموز الكتابة الهيروغليفية سنة 1821م و إكتشف أن النقوش الموجودة على حجر الرشيد هي مفتاح لأسرار اللغة الهيروغليفية القديمة.[5]

[1] كمال الدين إحسان أوغلي: الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، دار الشروق، اريسكا، استانبول، 2006م، ص 50

[2] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 197

[3] جني فارجيت: المصدر السابق ص 198

[4] أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 168

[5] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 199

ومما يمكن أن يقال بأن هذه المحاولات تمثل مرحلة هامة من تاريخ الأقاليم العربية خاصة المصرية فهي بداية نحو التقدم والرغبة الأكيدة في السير والتطور بعد قرون طويلة من الجمود والركود.

2-الإصلاحات الاجتماعية:

مرت الحياة الاجتماعية في عهد محمد علي بتطور مس بالعقول وكذا بسلوك السكان وتميز بتغيرات محسوسة، ومن الضروري تحليل الجوانب المختلفة للوقوف على تلك التغيرات التي أثرت بشكل واضح على إطار الحياة لسكان المدن وسكان الريف، وأيضا على المشاكل الاجتماعية كما تطورت النظرة العقلية للأمور الدينية ولوحظ أيضا تقدم واضح في مجالات الصحة والتعليم وظهور بوادر لحياة ثقافية جديدة.

أوضح كتاب "وصف مصر " الذي ألفه العلماء الفرنسيون أن مصر لم تتغير كثيرا منذ القرن الخامس سواء من المساحة أو في عدد السكان، وقد قدر عدد سكانها عند مجيء نابليون بحوالي 260 ألف نسمة بينما لم يزد العدد عن 282 ألف نسمة عام 1865م مما يدل على ثبات واستقرار عدد السكان بصورة تدعو للدهشة [1] إلا أن محمد علي لم يشجع إطلاقا على الهجرة بين الريف والمدينة وأصر على إنشاء مصانع للمنتجات الزراعية في نفس أماكن إنتاجها.[2]

كما يذكر لنا كتاب "وصف مصر" أن عدد سكان مصر سنة 1800 حوالي 2.6 مليون نسمة وأندري ريمون ذكر أن العدد الحقيقي تجاوز أربعة ملايين نسمة ووصل إلى 4.7 مليون نسمة في نهاية عهد محمد علي ويرجع ذلك إلى زيادة عدد الوفيات

[1] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 179

[2] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 76

بسبب الحروب والأوبئة فظهرت الكوليرا سنة 1831م واستمرت لتعاود الظهور إلى فترات في أعوام 1847-1848-1865-1883-1896-1903-1947م وحصد وباء الكوليرا الذي ظهر سنة 1831م ألف شخص ومع ذلك فكانت نسبة المواليد في عهد محمد علي مرتفعة.[1]

بدأ الإصلاح في عهد محمد علي قبل أن يبدأ في الولايات العربية، فلقد كان التعليم في مصر عاملا من عوامل التحول الاجتماعي بمصر وكذا إنشاء الجيش الوطني الذي كان له نتائج خطيرة على المجتمع وديوان الجهادية الذي أنشئ للعناية بشؤون الجيش، فلقد كانت المدارس المدنية ذات صبغة عسكرية، وكان الطلبة يرتدون زيا عسكريا موحدا، كما كان لتجنيد المصريين من أهل الريف والمدينة أثر على رفع مستواهم الصحي والتعليمي.[2]

عندما تقلد محمد علي باشا الحكم كانت التركيبة السكانية بمصر مكونة من ثلاثة مستويات: الطبقة الحاكمة وهي في القمة وتضم المماليك أو البكوات وأيضا الانكشارية والطبقة المتوسطة كالعلماء بالإضافة إلى الطبقة الكادحة وتضم الحمارين والسقايين والعمال والحرفيين والتجار الصغار.

وعندما تولى محمد علي الحكم بداية القرن 19 حدث تطور ضئيل في التركيبة التقليدية فتميزت الطبقة الحاكمة بتركيز السلطة في يد البكوات، كما شعر العلماء بتعاظم دورهم كوسيط بين الشعب والطبقة الحاكمة، حيث إعتمد عليهم للوصول للسلطة ومنحهم حق الحصول على دخل من الضرائب الزراعية.[3]

---

[1] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 196

[2] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 76

[3] جني فارجيت: المصدر السابق، ص 185

وهكذا بدأ المجمع المصري يتحرك بعد سكون طويل وتكونت فيه طبقة من الموظفين لها مكانة مرموقة وترتب على هذا تطور علاقة الفرد بالدولة ف إحتل التنظيم التقليدي للجماعات والهيئات والحرف وزال الإلتزام وبالقضاء على الزعامات الشعبية في الأحياء وتزايدت قوة الدولة وتنوعت أجهزتها، وأصبح الفرد في الجيش وفي التعليم وفي الضرائب ويواجه الدولة في كل خطوة يخطوها.[1]

لقد جاء نظام محمد علي الحربي والتعليمي والإداري والاقتصادي بتفكك التكتلات الشعبية القديمة لمنع تحولها ضده فكان آخر نماذجها السيد عمر مكرم وحجاج الاخضري فقام بالفتك بالحجاج ونفي مكرك إيذانا بالعهد الجديد فلقد كان للسياسات الاقتصادية الجديدة التي يتبعها محمد علي أثر ملحوظا على التحول والتغيير الإجتماعي في مصر سواء المدينة والقرية فنجد في القرية تطور كبير بين علاقة الفلاح بالأرض وبالحكومة في الحياة الزراعية من حيث إدخال محاصيل جديدة ساهمت في تغيير نمط حياة الفلاح [2] كما سمح نظام محمد علي الجديد للمرأة بالتغيير والإنشغال ببعض الأعمال وهو أمر جديد على المصريين.[3]

حيث تقول جوديت توكر في مؤلفها "النساء في مصر في القرن التاسع عشر فتقول أن النساء ساهمن وبقوة وبفضل نشاطهن في إحداث تغيرات في المجتمع، فوجدت نفسها مضطرة للتأقلم مع تلك التقاليد، فنساء الطبقة العليا على صلة وثيقة بالغرب عن طريق ترددهم الدائم لأوساط السفارات، أما المرأة في الريف فالعامل الرئيسي في التغيير يكمن في حصولها على حق التملك.[4]

---

[1] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 78

[2] أحمد طربين: المرجع السابق، ص 79

[3] احمد زكريا الشلق، ص 166

[4] جنى فارجيت: المصدر السابق، ص 196

الفصل الثالث

طموحات محمدعلي التوسعية

1811-1832م

المبحث الأول: حروبه من أجل الدولة العثمانية

المبحث الثاني: حروبه التوسعية

المبحث الأول: حروبه من أجل الدولة العثمانية

1-حربه ضد الوهابيين 1811-1818م:

بعد إن استفحل أمر الحركة الوهابية مع مطلع القرن 19[1]، هذه الحركة التي تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب من بلاد "نجد" و الذي أنشأ مذهبا خاصا به ودخل فيه أناس كثيرون ولمع نجمه حتى أنه صار يجاه ر الدولة بآرائه المعارضة لها [2]وإستمد محمد بن عبد الوهاب إلهامه من ابن حنبل كما شرحه ابن تيمية [3] وتقوم الحركة الوهابية على أسس وتعاليم وهي:

العودة بالإسلام إلى نقائه لمحاربة البدع من عادات وتقاليد كالإحتفاء بزيارة القبور وخروج النساء وراء الجنازة فالدعوة في جوهرها محاربة الوثنية كعبادة الأشجار والقباب والحجار.

وكذا تقوم على التوحيد في العقيدة من كل شرك والتوحيد في التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة فالوهابية حاربن أيضا السلطة والحكام فالعثمانيون كانوا من وجهة نظر الوهابيين مغتصبين للخلافة حيث قبل ابن سعود أمير الدرعية الدعوة وتعهد على نشرها في أنحاء شبه الجزيرة العربية بالسيف لمن لا يقبلها ولهذا تصدت لها الدولة العثمانية عندما شعرت بخطرها ولقد نجح محمد علي في أن يحقق للدولة العثمانية رغبتها في القضاء على القوة العسكرية للوهابيين.[4]

---

[1] جميل بيضون: المرجع السابق، ص 89

[2] علي حسون: المرجع السابق، ص 165

[3] جميل بيضون: المرجع السابق، ص 89

[4] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 2007، ص 103

لقد خشي السلطان العثماني محمود الثاني 1808–1839م من سياسة محمد علي العسكرية فأرسلته إلى نجد لضرب القوى الثورية والتخلص من الجنود الألبانيين الذين كانوا يثيرون له المتاعب.[1]

في سنة 1807م لجأ العثمانيون لمحمد علي لقتال الوهابيين فكان هدف السلطان هو إسترداد نفوذه في بلاد العرب وكذا إضعاف قوة محمد علي، فتردد محمد علي بادئ الأمر لكنه قبل لعدة أسباب:

- إرضاء السلطان العثماني .
- لكي يعطي محمد علي مبررا لتكوين جيش بحري وحربي ليستند عليه في تحقيق أهدافه.
- يعطي له المبرر للتخلص من العناصر المناوئة كمذبحة القلعة في مارس 1811م ولقد وعد محمد علي في حالما تخلص من الوهابيين سوف يمنح له حكم مصر وراثيا في ذريته .[2]

في سنة 1811م أعد محمد علي باشا حملة عسكرية كبيرة إلى الحجاز بقيادة ابنه طوسون باشا فقد دخلت في ينبع وبدر إلا أنها إنهزمت في الصفراء حيث طلب طوسون[3] إمدادات من القاهرة وأخذ يكسب القبائل من ينبع والمدينة المنورة بالمال والهدايا ونجح في سياسته هذه لكن الوهابيين إنتصروا عليه في ثرية والخيالية [4] حيث ذهب محمد علي بنفسه إلى نجدة المصريين في جزيرة العرب ومتابعة القتال والقضاء على الوهابيين فغادر مصر في 26 شهر آب عام 1812م على رأس جيش آخر ونزل

[1] جيل بيضون: المرجع السابق، ص 90

[2] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 105

[3] انظر الملحق رقم 03.

[4] إسماعيل أحمد باغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 120

في جدة ثم غادر إلى مكة وهاجم معاقل الوهابيين [1] وبعد الهزائم المتكررة ومناوشات الوهابيين لوحدات الجيش المصري فطلب الإمدادات من مصر وعندما وصلته توفي خصمه سعود بن عبد العزيز 1814م ويعتبر هذا فوزا عظيما لمحمد علي باشا.[2]

تمكن محمد علي من إخضاع القسم الجنوبي لإقليم حجاز في 10 يناير 1815م ثم عاد لمصر اثر وصول خبر تمرد المماليك بقيادة لطفي باشا الذي أراد الإطاحة بحكمه [3] أما ابنه طوسون اتجه شمالا لإخضاع البلاد النجدية فقد أدرك خطورة التوغل داخل إقليم نجد حين فكر في عقد صلح وهدنة مع الأمير السعودي عبد الله بن سعود وقد إتفقا على:

- إحتلال القوات المصرية الدرعية.
- أن يضع الأمير عبد الله نفسه تحت تصرف طوسون باشا فسافر إلى الجهة التي يريد أن يسافر إليها.
- تأمين طرق الحج وأن يكون خاضعا حكم المدينة من قبل محمد علي.

أن يدفع السعوديون لكل ما صرف في بداية الحرب من تجهيز الجيش المصري [4] ولكن هذه الشروط لم ترض عبد الله بن سعود ولذلك قام بإرسال وفد إلى مصر للتفاوض مع محمد علي مباشرة في شوال 1231هـ/1815م ولكن محمد علي لم يقبل بالإتفاق كما إشترط أن يتم أسر الأمير السعودي ومن معه وفي هذه الأثناء عاد أحمد

[1] إسماعيل أحمد باغي:المرجع السابق ، ص 121

[2] نفسه، ص 122

[3] أسيدو: تاريخ العرب العام، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية: ع الله علي الشيخ، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، ص 446

[4] محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص 114

طوسون إلى مصر بسبب ظروفه الصحية [1] ثم تولى إبراهيم باشا [2]إبن محمد علي الحملة فزحف في سبتمبر 1816م وإستولى على عنيزة والدرعية ثم سلم عبد الله بن سعود نفسه فأرسل للقاهرة ثم للإتسانة أين أعدم هناك و إستطاع إبراهيم باشا الإستيلاء على الأحساء والعطف ووصلت قوات محمد علي للخليج العربي وفي يوليو 1820م أصدر السلطان فرمان بتعيين ابراهيم باشا على ولاية جدة مكافأة له على مجهوداته [3] بعدما تمكن من الإستيلاء على اليمن وإعادتها إلى حكم الأئمة الزيدية في صنعاء و إتخذ من الحديدة مركز الحكم وإدارته.[4]

لقد أزعج محمد علي الإنجليز بعد أن إمتد نفوذه إلى الخليج العربي ومداخل البحر الأحمر فأرسلوا حملته في يناير 1839م للإستيلاء على عدن وتمكنوا في النهاية من إخراج الجنود المصريين من شبه الجزيرة العربية كلها. [5]

2-حربه في اليونان 1827م:

بعد الحديث عن توسع محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية والقضاء على الحركة الوهابية سنقف الآن على حربه في اليونان ذلك إن أوروبا كانت حريصة جدا على هدم الدولة العثمانية بكل الوسائل وبطبيعة الحال ما كان على السلطان محمود الثاني إلا أن يطلب النجدة من والي مصر محمد علي لإخماد ثورة اليونان وفي ذلك الوقت ثارت اليونان في الشمال بعد إن انفصلت شعوب البلقان أو بعبارة أخرى كادت تنفصل عن جسم الدولة حيث إمتدت الثورة جنوبا إلى شبه جزيرة المورة سنة 1822م فأرسل السلطان إليها جيشا بقيادة خورشيد باشا وثارت جزر الأرخبيل وعجز السلطان

---

[1]نفسه، ص115

[2]أنظر الملحق رقم 04.

[3]شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 106

[4]جميل بيضون: المرجع السابق، ص 90

[5]شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 107

عن قمع الحركة فيها وأعلنت اليونان استقلالها [1] فطلب السلطان المساعدة من محمد علي الذي كان في ذلك الوقت في منزلة الباب العالي حليفا وليس تابعا فتمكن إبراهيم باشا من إخضاع اليونانيين في جزيرة كريت سنة 1822م ونصب إبراهيم نفسه قائدا عليها [2].

ولقد دفعت الدول الأوروبية السلطان محمود الثاني للإستعانة بمحمد علي في هذه المهمة وأوهمته بأنه سيكون أكبر زعيم في المنطقة ويمكن أن يؤدي به الأمر ليكون خليفة على المسلمين [3]ويذكر لنا محمد صبري أن المؤرخ " إيميل برجوا" في قوله بأن تدخل إبراهيم في اليونان ابتداء من 1824م لم يكن فرض طاعة وإنما نتيجة لمعاهدة فعلية بين الدولة العثمانية ومصر أمضى السلطان العثماني شروطها المجحفة متخليا رسميا عن كريت والمورة أو بعبارة أخرى منطقة البحر الأبيض [4] وقد قبل محمد علي عرض السلطان بشرط أن يحصل على ولاية كل من كريت واليونان وبمجرد تلقيه خبر القبول لهذا الشرط أمر إبنه إبراهيم بتولي مسألة الحرب في اليونان [5] حيث تحركت جيوش مصر بقيادة إبراهيم باشا ومستشاره سليمان الفرنساوي بحرا من الإسكندرية عام 1823م باتجاه كريت وشبه جزيرة المورة مركز التمرد الصليبي [6] فكان يتألف الأسطول المصري من 51 مركبا مسلحا و 146 نقالة حملت 18 ألف جندي اتفقا أن يتجمعا الأسطولان العثماني و المصري بجزيرة رودس [7] وفتح إبراهيم باشا نافارين عام 1824م ودخل أثينا رغم مساعدة القائد الإنجليزي للورد "كوشران"

[1]علي حسون: المرجع السابق، ص 60

[2]نفسه، ص 61

[3]جمال عبد الهادي ووفاء رفعت: الدول العثمانية أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، ط 1، دار الوفاء، 1994، ص 98

[4]محمد صبري: المصدر السابق، ص 68

[5]جمال عبد الهادي: المرجع السابق، ص 100

[6]علي حسون: المرجع السابق، ص 62

[7]جميل عبيد: المرجع السابق، ص 47

الصليبي اليوناني وبعد أن تخلصت القوة الإسلامية من التمرد اليوناني كشفت أوروبا في الخفاء [1] ودخلت الجيوش المتحالفة إلى مرفأ نافارين دون أن ترفع أعلام الحرب لذا فقد كان دخولها خديعة وقامت هذه الأساطيل بمباغتة الأسطول العثماني المصري وغدرت به وأطلقت عليه النيران وهزمته هزيمة نكراء [2] وكانت هذه الهزيمة بالنسبة لمحمد علي مفاجأة لم يتوقع لها حساب وأصبحت القوات العثمانية في موضع الضعف والإنهزام وهكذا تحقق مخطط الأعداء و إستقبلت الشعوب الأوروبية هذه الحادثة بكل فرح وسرور [3] ولما رأى محمد علي ما حل بولده أمره بالإنسحاب وقامت فرنسا بأخذ أماكن محمد علي المنسحب وقامت هذه الأخيرة مع إنجلترا بعقد مؤتمر أقر فيه فصل بلاد اليونان عن الدولة العلية [4] وهذه المعاهدة عرفت باسم أف.كرمان والتي جاء فيها بحق روسيا بالملاحة في البحر الأسود ومرور سفنها في المضايق العثمانية دون تفتيش ويمكن القول أن معركة نافارين وضعت الدولة العثمانية تحت رحمة الدول الصليبية وأرسلت فرنسا بعثة عسكرية إلى محمد علي وحددت له مهمة إذا أراد أن ينطلق في سياسة توسع وطنية فان إفريقيا وسوريا تشكلان له إمكانيات عظيمة لا تحمل معها مجازفات ولم يستطع التوسع في إفريقيا ووجد نفسه مدفوعا للتوسع على حساب البلاد الإسلامية ولم تكن أمامه إلا بلاد الشام.

[1] جمال عبد الهادي: المرجع السابق، ص 102

[2] منير شفيق: تجربة محمد علي الكبير، ط1، دار الفلاح للنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 38

[3] نفسه، ص 39

[4] نفسه، ص 40

المبحث الثاني: حروبه التوسعية:

1-توسعه في بلاد السودان 1820م:

بعد وصول محمد علي إلى الحكم وتثبيت أقدامه في مصر أصبح يح لم بتوسيع رقعة أراضيه المصرية [1] وعندما قام بالقضاء على المماليك في مذبحة القلعة [2] التي دبرها للتخلص منهم تماما و إستئصال شوكتهم يوم 11 مارس 1811م وجه أنظاره شرقا نحو الأراضي الحجازية وغربا نحو ليبيا وجنوبا نحو السودان حتى منابع النيل كما زاد في طموحه التوسعي تهديد الخلافة العثمانية في عقر دارها [3]فإستغل محمد علي المنازعات في الجيش العثماني لبسط نفوذه ويظهر بثوب القائد المخلص للمصريين وقد إشتهر السودان بين حكام مصر ومنذ أقدم العصور بأن أراضيه غنية بالذهب[4] وخاصة مناجم سنار التي وصلت شهرتها الآفاق وكثرت فيها الأقاويل وكان محمد علي أكثر الناس حاجة للذهب حتى ينفقه على جيشه.[5]

حيث كانت رغبة محمد علي باشا بأن يؤمن شمال الس ودان ليتخذها ميدان أمن للجوء إليه متى إستدعى الأمر ذلك في حال مهاجمتها من إحدى الدول الاستعمارية خاصة فرنسا و إنجلترا وكان المماليك قد إتخذوا من شمال السودان موطنا لهم [6]

---

[1] جمال بدوي: محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 1999، ص 63

[2] مذبحة القلعة: هي مذبحة دبرها محمد علي للقضاء على أمراء المماليك، انظر محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل 1808-1879، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1997، ص 66

[3] أمل عجيل: قصة تاريخ الحضارات العربية، موسوعات تاريخية وجغرافية حضارية وأدبية -ليبيا -السودان والمغرب، ج1، بيروت، لبنان، 1999، ص 69

[4] عبد الرحمان الجبرتي: المصدر السابق، ص 32

[5] ضرار صالح ضرار: تاريخ السودان الحديث، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ص 23

[6] Hurbert Des Chaps ,l'afrique noire Précoloniale ,présses universitaire de France , paris , France , 1962 ,p 82

وعسكروا بالقرب من مملكة الشايفية، كذلك حماية و إستغلال مياه النيل حيث كانت مصر منذ أقدم العصور تعتمد بأكملها على مياه النيل لذلك أراد محمد علي أن يكون كل واد في هذا النهر تحت تصرفه [1] وحلم بتأسيس إمبراطورية واسعة الأرجاء تمتد من الجزيرة العربية إلى المحيط الهندي وتشمل السودان شواطئ البحر الأحمر وحوض النيل والبحر المتوسط هو حلم لطالما راود محمد علي منذ أن وطئت أقدامه مصر وكانت حملته على السودان ضمن هذا الإطار بحجة أنه قد صار واجبا عليه أن ينشئ حكومة مرهونة الجانب تصون السودان من الغزو الأجنبي [2] فأنشأ مدينة الخرطوم لتكون هي العاصمة بعد أن كانت سنار [3] وهنا يمكننا أن نفهم من إختياره عاصمة للأقاليم السودانية نوع العلاقة التي ستقوم بين هذه الأقاليم وبين مصر وهي تشبه لحد كبير العلاقة بين مصر والدولة العثمانية [4] وتم تقسيم السودان في عام 1841م إلى سبعة أقاليم وهي فازوغلي وسنار والخرطوم والتاكة والبربر ودنكاوكردفان.

مارست السلطات المصرية العثمانية حكما قمعيا في السودان ففرضت الضرائب والإتاوات الباهضة، كما أنه أصبح مزرعة كبيرة للغذاء والبضائع النادرة كالعاج والخامات الإستوائية فضلا عن تجارة الرقيق [5] وبقيت السودان تتبع مصر طيلة أيام محمد علي وأسرته من بعده و إن كان إشراف مصر المركزي قد ضعف بعد عام 1840م.[6]

---

[1] ضرار صالح ضرار: المصدر السابق، ص 24

[2] محمد فؤاد شكري: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ميلادي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963، ص 12

[3] محمود شاكر: السودان، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، 1981، ص 23

[4] جلال يحي: مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984م، ص 36

[5] سيار الجميل: تكوين العرب الحديث، المرجع السابق، ص 322

[6] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 23

2-مشروعه لاحتلال الجزائر سنة 1829م:

لقد سارعت فرنسا إلى تحريك حليفها محمد علي في حادثة المروحة في الجزائر وعملت على تحريضه ضدها [1] ولكن محمد علي لم يظهر إرتياحه لمشروع فرنسا لأنها كانت تهدف لتحقيق مصالحها الاستعمارية على يد حاكم مسلم، وكان محمد علي قد إستمع لمقترحات فرنسا التي عرضت عليه القيام بالحملة بنفسه وتساعده بـــ 10 مليون فرنك بصفة قرض وأن يبدأ العمل دون انتظار فرمان عثماني لكن محمد علي قدم مطالب تمثلت في أربع سفن حربية ذات 80 مدفعا كهدية ولكن الباب العالي عمل على تحطيم المشروع الفرنسي وامتنع عن إصدار الفرمان أما فرنسا فقد رأت إن شرط محمد علي يصعب تنفيذه لأنه يشكل إضعاف للبحرية الفرنسية ومهانة للكرامة الفرنسية.[2]

إن مشروع محمد علي باشا لإحتلال الجزائر لم يكلل بالنجاح بسبب جملة من الأسباب نذكر منها أن محمد علي إشترط أن يشترك الجنود المصريون في قيادة السفن الحربية الفرنسية وكذا [3] معارضة الباب العالي برفضه إصدار الفرمان والذي رأى أنه إنتهاك لحرمة المسلمين [4] كما أن محمد علي كان يرى أن مصر أضعف من فرنسا فإذا فإذا تحالفا معها سوف يلقى لوما من شعبه وحكومته فحاول أن يساوم الباب العالي على

---

[1] علي حسون: المرجع السابق، ص 172

[2] سبار الجميل: المرجع السابق، ص 324

[3] أحمد توفيق المدني: محمد علي باشا: ومساعيه مع فرنسا لاحتلال الجزائر ومهمة الطاهر باشا، مجلة التاريخ، مطبعة احمد زبانا، الجزائر، 1982م.

[4] أرجمن تكوران: السياسة العثمانية في الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)، تر: عبد الجليل التميمي، ط2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1974م، ص 32

المشروع لكونه مسلما لا يحارب أهل الجزائر المسلمين كما أن انجلترا كانت له بالمرصاد إذ بقيت تحمل موقفا عدائيا ضده.[1]

وعليه أرسل مجلس الوزراء الفرنسي قرارا أرسلت فيه فرنسا في 06 فيفري 1830م رسالة إلى محمد علي تخبره أنه تم إلغاء المشروع وستتولى فرنسا أمر تطبيقه.

3- توسعه في بلاد الشام 1831م:

بعد دعوة الجيوش المصرية من اليونان بخسارة كان محمد علي ينتظر تعويض تلك الخسائر، فإتجهت أطماعه إلى بلاد الشام مقابل جزية كبيرة فرفض السلطان طلبه لأنه كان يعمل على إتساع ملكه [2] فأوكل إلى إبنه ابراهيم باشا بإعادة بناء أسطول بحري قوي بدلا من الأسطول الذي خسره في اليونان[3].

وتعتبر حملته على سوريا من أهم الحروب التي قام بها محمد علي ويرى المؤرخون أن لها عدة أسباب خاصة بعد ما قدمه للباب العالي في إخماد الثورات والتمرد الوهابي والانتفاضة اليونانية [4] وقرر الإستيلاء على سوريا ليتمكن من إقامة منطقة حاجزة بين ممتلكاته في واد ي النيل وليعتبرها مركزا للقوة العثمانية في الأناضول.[5]

---

[1] سيار الجميل: المرجع السابق، ص 325

[2] أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي، والحضارة الاسلامية، ج5، القاهرة، مصر، 1967، ص 283

[3] نفسه، ص 284

[4] خالد فهمي: كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، تر: شريف يونس، دار الشروق، الرياض، السعودية، 2011، ص50

[5] عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 214

لقد إستغل محمد علي الحالة التي وصلت إليها الدولة العثمانية بخروجها من حرب اليونان منهكة القوى وبالإضافة إلى إلغاء السلطان فرقة الانكشارية فاستغل محمد علي كل هذه الظروف للإستيلاء على الشام قبل أن يسبقه أحد إليها.

كان محمد علي يرغب في ضم الشام إليه ف إستغل فرار أعداء من السكان من مصر إلى الشام إلتجؤوا إلى والي عكا عبد الله باشا الجزار هربا من الضرائب الفادحة التي فرضها عليهم محمد علي في مصر ورفض الجزار إعادتهم لذا جهز لهم محمد علي باشا جيشا بريا وآخر بحريا بإمرة إبراهيم باشا الذي سيره إلى الشام وسارت الحملة في 27 جمادى الأولى 1248هـ عن طريق البحر أما البرية فقد سارت وإحتلت غزة يافا والقدس ونابلس و إلتقتا في حيفا وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقرا لأعماله ثم إرتحل عنها لمحاصرة مدينة عكا فحاصرها برا وبحرا في 27 نوفمبر 1831م حتى لا يأتيها المد بحرا فلا يقوى على فتحها كما حصل لنابليون من قبل حين حاصرها عام 1899م.[1]

إستعان إبراهيم باشا بالأمير بشير الشهابي في كيفية حصار المدينة هذا الأخير الذي رفض في بادئ الأمر لكنه سرعان ما إنخرط هو ورجاله بضغط من محمد علي باشا.[2]وتمكنوا من محاصرة المدينة من البحر والبر وقطعت عنها الإمدادات [3] ولما علم الباب العالي بقدوم الجيوش المصرية إلى بلاد الشام اعتبر ذلك عصيانا من محمد علي باشا [4]

---

[1]محمد فريد يك المحامي: الدولة العلية العثمانية، ، ط1، تح: حسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981، ص 449

[2]عايض ابن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، 1248هـ-1255هـ/1831-1839م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1406هـ/1986م، ص 78

[3]نفسه، ص 79

[4]محمد فريد يك المحامي: المصدر السابق، ص 450

وفي 27 جمادى 1247هـ/28 مايو 1832م تمكن إبراهيم باشا من حصار عكة والدخول إليها عنوة [1] ولم يقتنع محمد علي بعكة فسلمت له دمشق في 15 يونيو 1832م و إستمر أسطوله البحري في فتح المدن الساحلية الشامية كاللاذقية وبيروت وصيدا [2] وتمكنوا من دخول مدينة حلب في يوليو 1832م وبهذا أصبحت أهداف وأطماع محمد علي التوسعية سهلة المنال [3] حيث خاض معركة قونية الشهيرة في 21 ديسمبر 1833م ضد الدولة العثمانية بقيادة رشيد محمد باشا والتي تعتبر نقطة تحول حاسمة في حروب الشام الأولى 1831-1833م والتي خشيت الدول الأوروبية من سيطرة محمد علي على الدولة العثمانية هذه الأخيرة التي لم تتمكن من إعادة بناء عساكرها من جديد.

بعد الإنتصارات الساحقة التي حققها إبراهيم باشا لم يكن بيد السلطان العثماني محمود الثاني إلا اللجوء إلى الدول الأوروبية للوقوف بجانبه في وجه محمد علي حيث وقفت روسيا إلى جانب السلطان محمود الثاني ولما علمت كل من فرنسا وبريطانيا بتدخل روسيا تحركتا لفض الخلاف بين محمود الثاني ومحمد علي حتى لا تجد روسيا سببا للتدخل فإستغلت فرنسا علاقتها الودية بمحمد علي لإقناعه بتسوية الخلاف.[4]

ولقد أصبحت المسألة المصرية مثارا لمطامع الدول الأوروبية وذلك منذ أن أسس محمد علي الدولة المصرية الحديثة، حيث إشتدت الصراعات الدولية بشأنها و إنبعثت المطامع القديمة التي كانت تسعى لها الدول الأوروبية.[5]

---

[1] نفسه، ص 451

[2] محمد كمال الدسوقي: الدول العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1976م، ص 160

[3] نفسه، ص 161

[4] عمر بن عبد العزيز بن عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 317

[5] عبد الرحمان الرافعي: عصر محمد علي الى اليوم: ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989، ص 225

ثم عقد إتفاقية كوتاهية في 08 أفريل 1833م نسبة للمدينة التي زحف إليها محمد علي فكان الدافع الحقيقي والوحيد لهذه الاتفاقية هو خوف إنجلترا وفرنسا من زيادة النفوذ الروسي في أنحاء الإمبراطورية العثمانية بعد أن هرعت القوات الروسية للأستانة لحمايتها من السقوط على يد قوات محمد علي [1] ولم يكن على السلطان العثماني إلا الإستجابة لمطالب محمد علي باشا لأن في تلك الفترة بالذات قام إبراهيم باشا بالإستيلاء على الشام [2] كما هدد السلطان بالزحف على الآستانة إن لم يستجب لمطالب أبيه، ومهما يكن فان هذا الصلح كان كحل مؤقت لفض النزاع بينهما.

لقد تجدد الصراع بين محمد علي باشا والدولة العثمانية في حرب الشام الثانية 1838م–1840م بسبب شروط إتفاقية كوتاهية التي أرغم الطرفان على عقدها وكذا تحريض إنجلترا الباب العالي على الإنتقام من محمد علي [3] وقيام سكان الشام بثورات محلية ضد حكم محمد علي بتحريض من السلطان العثماني.[4]

[1] محمد رفعت عبد العزيز: الجيش المصري وحروب الشام الأولى (1831–1833)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، عمان، الأردن، 1999م، ص 52

[2] أنظر الملحق رقم 4.

[3] مصطفى كامل باشا: المسألة الشرقية، ج1، ط2، مطبعة اللواء، القاهرة، مصر، 1909م، ص 135

[4] عدنان العطار: المرجع السابق، ص 144

الخاتمة

الخاتمة:

يعتبر محمد علي ذلك الثائر من عتمة الزمان ،فقد كان أسطورة مصر العربية في بدايات القرن التاسع عشر تراه قد قام بتأسيس دولة لها من العظمة الشيء الكثير على الطراز الأوروبي عسكريا وتعليميا، واستطاع بفضل حنكته أن يصل التاريخ ،ويرفع الراية العربية عاليا ، حيث قام ببناء أسطول بحري منظم، وأسس مصانع لبناء السفن والأسلحة ،وأوفد البعثات التعليمية إلى أوروبا لمساعدة فئة المتعلمين في إدارة دولته الناشئة وتساعده أيضا على بناء المدارس لتعلم الناس من إيمانه بأهمية العلم.

ولقد أدت سياسة محمد علي إلى حدوث تغيير وثورة علمية في مصر وكان لهذا الإصلاح نتائج ايجابية وسلبية خاصة على الدولة العثمانية عامة فمن نتائج هذه الإصلاحات :

النتائج الايجابية:

- ساعدت سياسة محمد علي دخول كمية كبير من المحاصيل المصرية إلى الأسواق الأوروبية.
- جذب محمد علي إلى مصر عددا من التجار الأوروبيين الذين نقلوا معهم مهارات فنية مختلفة.
- ساهمت إصلاحات محمد علي في ربط مصر ارتباطا وثيقا بأوروبا واتصلت بالحضارة الغربية الأوروبية .
- استطاع محمد علي أن يؤسس فعلا الدولة الحديثة في مصر والتي احتوت على مؤسسات حديثة .
- إنشاء جيش مصري قوي مبني على الطراز الأوروبي الحديث.

النتائج السلبية:

- ساهمت إصلاحات محمد علي في فتح الطريق أمام التغلغل الأجنبي في مصر .
- ساهمت إصلاحاته كذلك في اعتماد مصر على الأسواق الأوروبية مما جعلها تتأثر بالتغيرات الاقتصادية الأوروبية .
- قضى محمد علي على استغلال طبقة رجال الدين التي كانت بمقدورها تحدي الاستعمار والدفاع عن الوطن .
- أراد أن يضمن حكما وراثيا على مصر لسلالته فقام بعدة اصلاحات حتى يظهر قوته وضعف السلطان العثماني.

الملاحق

الملحق رقم (1)

صورة محمدعلي باشا والي مصر[1]

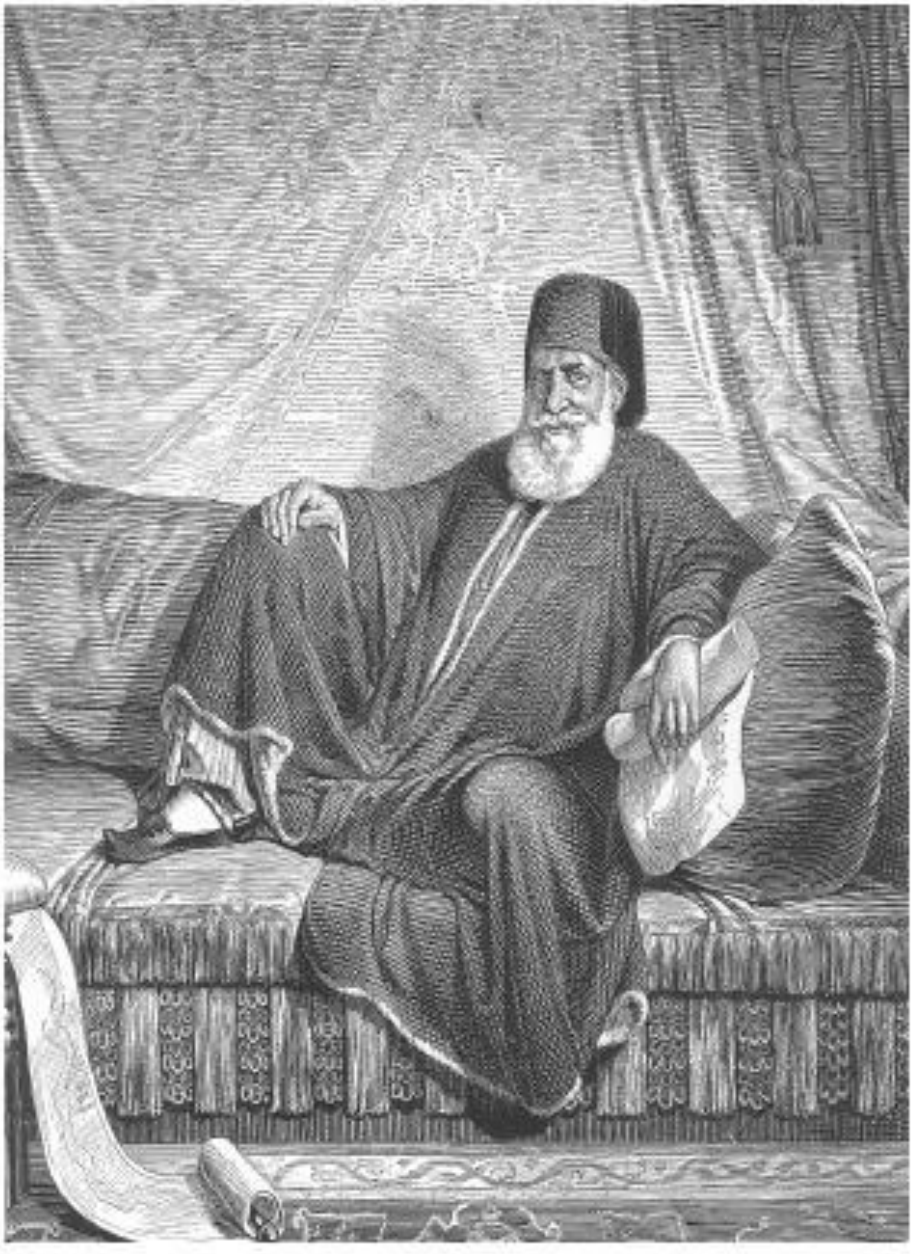

[1] الياس الأيوبي: محمدعلي سيرته وأعماله وآثاره، المصدرالسابق، ص2

الملحق رقم (2)

صورةالسلطان محمود الثاني[1]

[1]محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، المصدرالسابق، ص 398.

الملحق رقم (3)

صورة طوسون باشا بن محمد علي باشا[1]

[1] https://www.google.dz/search?q=طوسون+بن+محمد+علي Le: 16-5-2018 à 13:26.

الملحق رقم (4)

صورة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا[1]

[1] السيد فرج: حروب محمدعلي، دار المتوكل، مصر، 1999م، ص 90.

الملحق رقم (5)

خريطة تظهرتوسعات محمدعلي باشا بالشام[1]

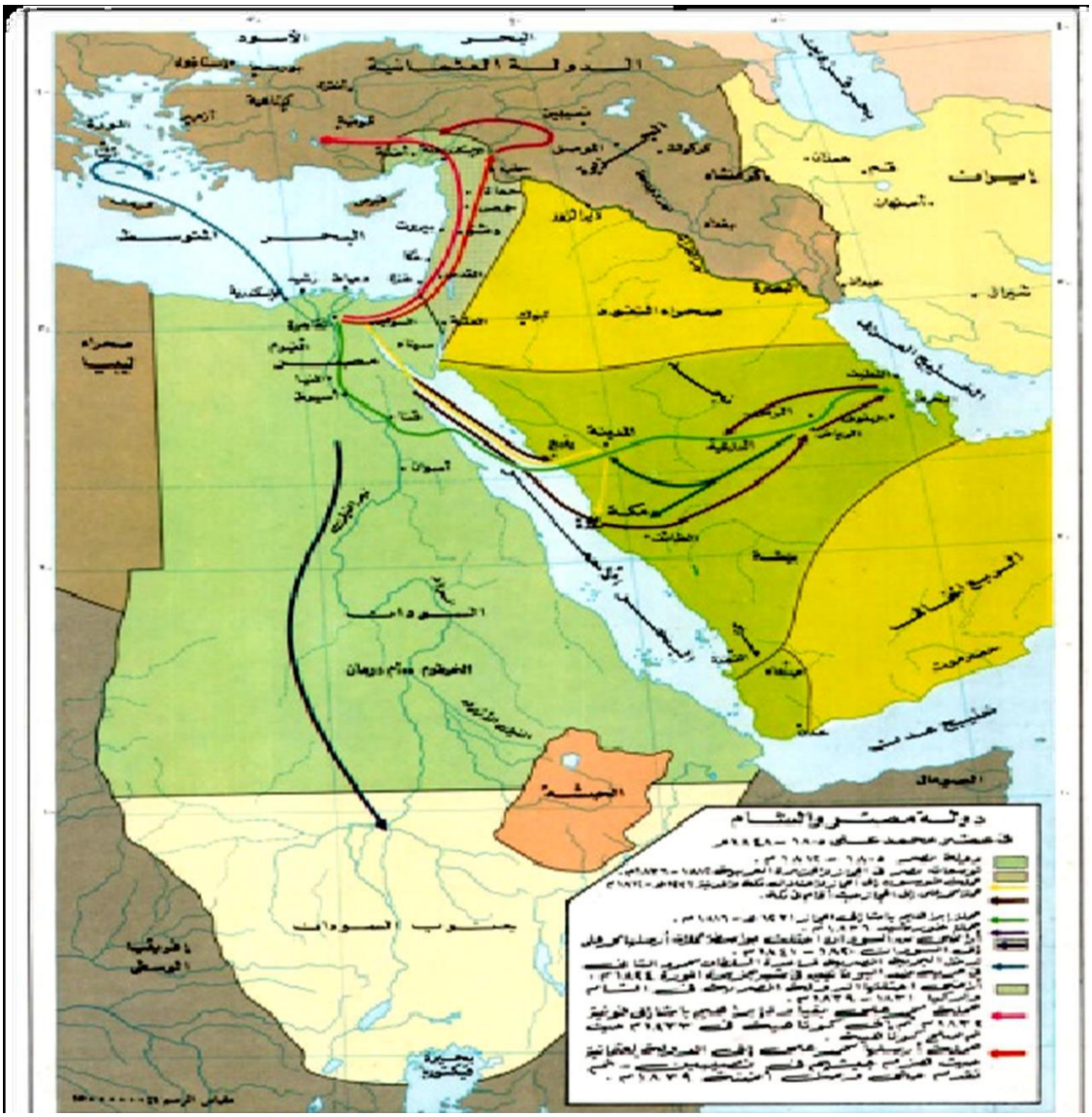

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1937 م، ص 940.

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر:

- أحمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516ــ1916، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002 .
- الأرمني اسكندر بن يعقوب آغاالبكاريوس: تحقيق أحمد عبد المنعم العدوي مراجعة د رؤوف عباس: تاريخ محمد علي باشا المسمى المناقب المصطفوية والمآثر المحمدية العلوية، مركز الدراسات الأرمينية، كلية الآداب، القاهرة، مصر، 2009.
- أسيدو: تاريخ العرب العام، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية: ع الله علي الشيخ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م .
- الأيوبي الياس، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، إدارة الهلال للنشر، مصر، 1923.
- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002 .
- تاجر جاك: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.
- الرافعي عبد الرحمان: عصر محمد علي الى اليوم، ط 5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989
- عبد الرحمان بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج 4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.1998م.

- فارجيت جنى: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة: محمد رفعت، المشروع القومي للترجمة، العدد 492، المجلس الأعلى للثقافة، 2003م.

- كوران أرجمنت: السياسة العثمانية في الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)، تر: عبد الجليل التميمي، ط 2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1974م.

- المحامي محمد فريد بك: الدولة العلية العثمانية، ، ط 1، تحقيق: حسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

- المحامي محمد فريدبك، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الحذيوية، ط 1، المطبعة الاميرية، القاهرة، مصر، 1308 ه.

- يانج جورج، صفحات من تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل: تعريب على أحمد شكري، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996م .

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- أبو الفضل محمد عبد الفتاح: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1998 م.

- احسان اوغلي كمال الدين: الاتراك في مصر وتراثهم الثقافي، وقف البحوث العثمانية، دار الشروق، أريسكا، إسطنبول، 2006م.

- احمد اق كوندر: الدولة العثمانية المجهولة، وفق البحوث العثمانية، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، تركيا، 2005م.

- أحمد هريدي صلاح: الحرف والصناعات في عهد محمد علي: تقديم عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985م .

- احمد هريدي صلاح: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ج 2، القاهرة، مصر، 2000م.

- إسماعيل محمد حسام الدين: مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل 1808-1879م، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1997.

- الأنصاري ناصري: المجمل في تاريخ مصر " النظم السياسية والإدارية "، دار الشروق، القاهرة، 1993م.

- بدوي جمال: محمد علي وأولاده، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 1999م.

- البقلي محمد قنديل: المختار في تاريخ الجبرتي، ط 2، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1993م.

- بن عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998م.

- بيضون جميل، شحادة الناطق، علي عكاشة: تاريخ العرب الحديث، ط 1، دار الأمل، 1992م.

- الجمل شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 2007م.

- الجميل سيار: تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1997م.

- حسون علي: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط 4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002 م.

- خفاجي محمد عبد المنعم، صبح علي علي: الأزهري في ألف عام، ط 3، المكتبة الأزهرية للتراث، ج1، القاهرة، 2011م.

- الدسوقي محمد كمال: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1976م.

- رفعت محمد: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج 1، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1999م.

- سراج إسماعيل الدين: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007م.

- شاكر محمود: السودان، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، 1981م.

- شفيق منير: تجربة محمد علي الكبير، ط 1، دار الفلاح للنشر، بيروت، لبنان، 1997 م.

- شكري محمد فؤاد: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ميلادي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م.

- شلبي أحمد: التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، ج5، القاهرة، مصر، 1967م.

- الشلق أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر.2002م.

- شمس الدين نجم زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2011م.

- صبحي محمد خليل: تاريخ الحياة السياسية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1947م .

- صبري محمد: تاريخ مصر الحديث من محمد الى اليوم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926م.

- الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009 م.

- ضرارضرار صالح: تاريخ السودان الحديث، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م.

- طربين أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1986م.

- طرسون عمر: كلمات في سبيل مصر، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1928م.

- طوسون عمر: صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش البري والبحري، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996م.

- عبد الحليم عبد السلام عامر: طرائف الحرف في مصر 1805-1914، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1993م.

- عبد العزيز محمد رفعت: الجيش المصري وحروب الشام الأولى (1831-1833)، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، عمان، الأردن، 1999م.

- عبد الفتاح عصام، أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

- عبد المنعم أحمد فارس، السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (1805-1987)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، مصر، القاهرة، 1997م.

- عبد الهادي جمال ووفاء رفعت: الدول العثمانية أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، ط 1، دار الوفاء، 1994م.

- عبيد جميل: قصة إحتلال محمد علي لليونان 1824ـــ1827، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1990م.

- العطار عدنان: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، ط 1، دار وحي القلم، دمشق، سوريا، 2006 م.

- عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1989م.

- عوف أحمد: أحوال مصر من عصر لعصر، دار العربي، القاهرة، مصر، د ت.

- غربال محمد شفيق: محمد علي الكبير، مؤسسة هذاوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

- غربي الغالي: دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م.

- فهمي خالد: كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة: شريف يونس، دار الشروق، الرياض، السعودية، 2011م.

- كامل باشا مصطفى: المسألة الشرقية، ج 1، ط2، مطبعة اللواء، القاهرة، مصر، 1909م .

- المحلاوي حنفي: حريم ملوك مصر من محمد إلى فاروق، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1994م.

- محمد حسين عبد الغفار: بناء الدولة الحديثة في مصر، ج 1، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

- محمد سالم لطيفة: الحكم المصري في الشام 1831-1841م، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999م.

- محمود محمدالسروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الإسكندرية، مصر، 1998 م.

- هلال علي الدين: تطور النظام السياسي في مصر (1805-2005)، دار الكتب العربية، القاهرة، مصر، 2006 م.

- ياسين نمير طة: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010م.

- ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1997م .

- ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ط 2، مكتبة عبيكان، الرياض السعودية، 1998م.

- يحي جلال: مصر الإفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984م.

- يحي جلال: مصر الحديثة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ت .

المراجع الأجنبية:

- Hurbert Des Chaps ,l'afrique noire Précoloniale ,présses universitaire de France , paris France , 1962.

المعاجم والموسوعات:

- أنظر نبهان يحي: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، عمان، الأردن، 2008م.
- الحسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999م.
- حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1937م.
- حسين مؤنس: اطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1937م.
- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية .2000م.
- عجيل أمل: قصة تاريخ الحضارات العربية، موسوعات تاريخية وجغرافية حضارية وأدبية –ليبيا –السودان والمغرب، ج1، بيروت، لبنان، 1999م.

المقالات والمجلات .

- السيد فرج: حروب محمدعلي، دار المتوكل، مصر، 1999م.

- عفيفي محمد: عبقرية البطل " المكان –تجربة محمد علي مؤسس الدولة الحديثة " المركز العربي للبحوث ودراسات".

- محمود عباس أحمد عبد الرحمان: "تطور النقود المصرية في عهد الأسرة العلوية (1805م–1956م)" مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، د ت.

- المدني أحمد توفيق: محمد علي باشا: ومساعيه مع فرنسا لاحتلال الجزائر ومهمة الطاهر باشا، مجلة التاريخ، مطبعة احمد زبانا، الجزائر، 1982م.

المذكرات:

- الروقي عايض ابن خزام: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، 1248هـ–1255هـ/1831–1839م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1406هـ/1986م

مواقع الانترنت:

- https://www.google.dz/search?q=طوسون+بن+محمد+علي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ
مدخل تمهيدي	
الأوضاع العامة بمصر قبل مجيء محمد علي باشا	08
الفصل الأول **محمد علي باشا**	
المبحث الأول: مولد ونشأة محمد علي	12
المبحث الثاني: مجيئه الى مصر 1801م	16
المبحث الثالث: تعيين محمد علي باشا وا ليا على مصر 1805م	20
الفصل الثاني **إصلاحات محمد علـي باشا في مصر 1805 – 1849م**	
المبحث الأول: الإصلاحات الإدارية والعسكرية	23
1-الإصلاحات الإدارية	23
2-الاصلاحات العسكرية	27
المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية	33
1-الزراعة	33
2-الصناعة	37
3-التجارة	41

المبحث الثالث: الإصلاحات الثقافية والاجتماعية	45
1-الإصلاحات الثقافية	45
2-الإصلاحات الاجتماعية	52
الفصل الثالث	
طموحات محمد علي التوسعية1811-1832م	
المبحث الأول: حروبه من أجل الدولة العثمانية	56
1-حربه ضد الوهابيين 1811-1818م	56
2-حربه في اليونان 1827م	59
المبحث الثاني: حروبه التوسعية	62
1- توسعه في بلاد السودان 1820م	62
2-مشروعه لاحتلال الجزائر سنة 1829م	64
3- توسعه في بلادالشام 1831م	65
خاتمة	69
ملاحق	72
قائمة المراجع	78

الحمد لله